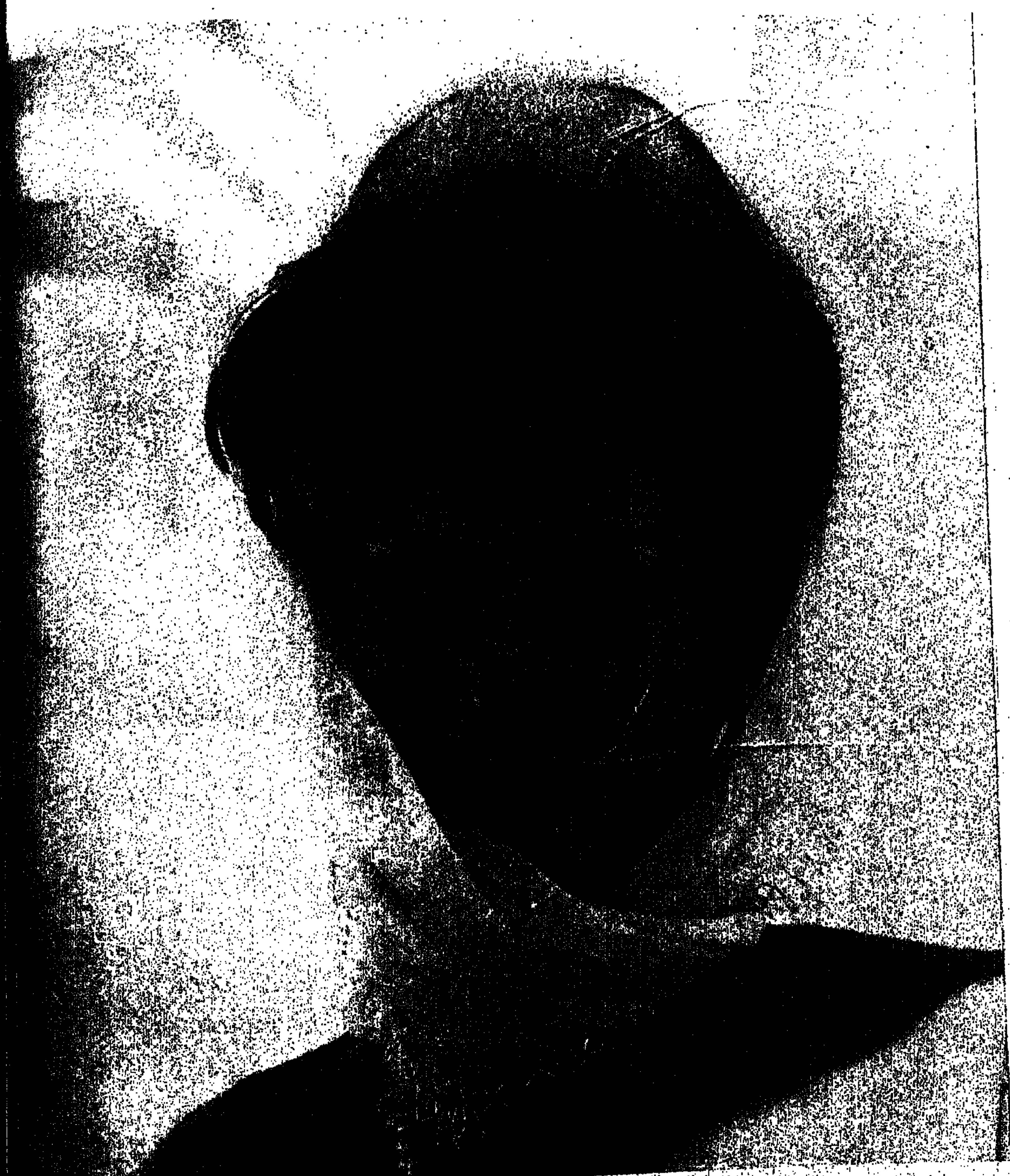


هكذا من الأصل



الجنوب

بعد ما ضَرَب الذي ضَرَب ... ونَزَح الذي نَزَح

سقطت الأقنعة ... وهذا هو

بقلم وكاميرا : عدنان حطيط

●● سقطت الاقنعة ، واصبح الجدار عاريا ولا من يحميه .

ولم يبق للرجال سوى الرحيل .

وللنساء سوى الدموع .

وللاطفال سوى الدهشة .

الجنوب في خطر ، قالوا ... ونسوا انهم من قبل كانوا لا يصغون للكلام نفسه يخرج من الافواه المعذبة في الجنوب .

نسوا انهم كانوا يرقصون في احزان الشكاوى .

وكانوا يقهقهون للصرخات المكلومة .

وينكفئون على ظهورهم في بطون تلك المكاتب ، ووراء تلك الجدران المطلية بالف شيء وشيء !

اولئك المسؤولون ، الذين يتباكون اليوم على الجنوب الذي بات «ضائعا بالقوة » ـ بلغة الفلسفة اليونانية القديمة ـ هم انفسهم الذين عندما دعاهم الجنوب لنجدته ، لم يلبوا !

اولئك الذين يمشون اليوم في جنازة الجنوب هم انفسهم الذين قتلوه ، اغتالوه بصمتهم ، بسلبيتهم، بتغافلهم من ذلك الواقع المخزي الذي كان وما زال يعيشه .

اولئك المسؤولون، الذين يصرخون اليوم : واجنوباه ، هم انفسهم اول من نهش لحم الجنوب وركض يقتطع لنفسه حصة منه قبل ان يفوت الاوان .

اولئك ـ ماذا اقول منهم ـ يتداعون اليوم للنجدة ، يستنهضون الهمم بعدما ضرب الذي ضرب ... ونزح الذي نزح ...

ونحن ..

نحن الذين نحمل في بطاقات هوياتنا عبارات تشير الى اننا « جنوبيون » ..

نحن الذين ارتوت افكارنا بعطش الجنوب الى افكار تعيد صياغة واقعه وتعيد له بعض ما اخذ منه عدواننا وظلما .

نحن الذين اصبح جنوبنا اليوم غير جنوبنا بالامس ، وبتنا نوشك ان نقف على ابواب وكالات الغوث نحمل ارقاما تعطينا الحق ببضعة كيلوات من القمح والارز والسكر ...

نحن اللاجئون الجدد ..

« النازحون » اليوم و «العائدون» غدا ..

نحن ابناء الجنوب ...

نشكر للجميع ... هذه الغيرة .

ونعدهم باننا لن نقصر في واجبهم في ذكرى الاسبوع ، وذكرى الاربعين ، وفي الذكرى السنوية الاولى ، والثانية ، و ... العشرين !!

ولكننا نذكرهم بان للصبر حدودا ، وان رصاص الغضب والحقد قد يرتفع حتى ... في جنازات الشهداء !!

■ انتظار .. ماذا ؟ ومن ؟ ■

■ الدهشة في عيون الاطفال الراحلين ■

■ باقيا !! .. اللحظات الاخيرة ! ■

■ لم يبق سوى التراكتور والكف النسمينية لنقل ما يمكن نقله .. ■

■ باقون .. يحسون باصابع اليد !! ■

■ هنا كانت ارملة ورحلت الى الابد ! ■

■ جنوبي ومأساة على وجهه ■

■ نموذج من « الملاجىء » التي من عدد قليل جدا مثلها في الجنوب ■

«الذكي يأتي والغبي يأتي!»

«الغريزيون»!

■■ ابرز ما في هذا الوضع ... الذي يطلقون عليه تسميات « وضعية » احيانا .. وغير وضعية .. احيانا اخرى، ان (اوراق توت) كثيرة بدأت تسقط عن « عورات» مسؤولية المسؤولين المتخصصين في الفشل والتهرب من المسؤوليات التي يحتاجها الوطن .

مسؤولون ... ما زالوا هم ، هم : نفس الطريقة ، نفس التصور للاحداث ، كأن لا شيء حدث ، كأن لا شيء سيحدث ، لانهم على ما عندهم من « عبقريات » فوق التصور، يدركون بالغريزة ... أو بغير الغريزة انهم دائما على حق وان الشعب دائما على خطأ !

فيا « غريزيون » ، يا اصحاب المسؤوليات التي تكاد تدندلنا الى قعر الآبار : اشياء كثيرة مطلوب منكم تنفيذها (الان الان وليس غداً) ، في الجنوب والشمال والشرق والغرب ، وفي كل مطرح لكم عليه مسؤولية مسؤولة !

هذا اذا كنتم آخذين المسؤولية عن جد ... خاصة هذه الايام ... التي لا مجال فيها للزكزكة !.

■ « الملحق » ■

مُلحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم

المدير المسؤول :
عـلي بلوط

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و ٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد ، الحازمية ـ ص.ب. ١٠٣٨ ـ ١١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ ـ ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ـ بناية صمدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و ٢٦
شارع سوريا ـ تلفون : ٨٣٠٢٩٥ ، ٨٣٠٢٥٥ ، ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٩٠٥٨٧٨٠

على أبواب الذكرى الثالثة للخامس من حزيران ١٩٦٧:

صفحات مجهولة من المؤامرات الصهيونية على ...

فلسطين



بقلم : محمد محمود زيتون
(مدير الصحافة والشؤون الثقافية في محافظة الاسكندرية)

●● في منتصف القرن الماضي ، اجتاحت اوروبا كلها موجة عارمة من العمل التخريبي ... ادت الى اشعال نيران الحرب بين الدول .. ودفعتها الى الاقتراض بالربا الفاحش .. استوى في ذلك الغالب والمغلوب ..

وكان بيت (روتشيلد) اليهودي يقدم هذه القروض من مدينة (فرانكفورت) التي منها انطلقت العصابة ، فاقتسمت فيما بينها مصير القارة باسرها .. واتخذت من (لندن) و (باريس) محورا لنشاطها فاصبح مجرد ذكر اسم (روتشيلد) يثير الرعب في الشعوب .. التي طالما كان يتحكم فيها امراء الاقطاع .. في اوروبا .. بينما كانت الشعوب العربية تغط في نوم عميق .. ولا تدري بما يدبره الاستعمار والصهيونية في الخفاء من مؤامرات تركزت على فلسطين .. وكان يوم ١٥ (أيار) مايو سنة ١٩٤٨ المشئوم .. نقطة تحول في السياسة التوسعية للصهيونية العالمية واغتصاب الاراضي العربية .. بعد غزو فلسطين .

عبر المانش ..

وكان (ناتان روتشيلد) اكثر الاخوة الخمسة نشاطا في جمع الثروة .. وتهريب النقد المعدني .. واحتكار التجارة .. وقد اتخذ من (لندن) قاعدة ثابتة ، او ملتقى لخيوط الشبكة .. التي سيطرت على اوروبا كلها .. من خلال باريس .. وفرانكفورت .. ونابولي .. وفيينا .

اما باريس فكان بها فرع هذه الاسرة .. يشرف عليه ويدير عملياته (جيمس روتشيلد) الذي حقق نجاحا عظيما هو الاخر .. فلما مات سنة ١٨٦٨ خلفه ابنه (ادموند) .. الذي كان يبلغ من العمر اذ ذاك ٢٣ سنة .. وورث من ابيه خاصة .. والاسرة عامة .. ميلا غريزيا نحو جمع المال .. واوتي القدرة الفائقة على استثماره بشتى الطرق .. متعاونا في ذلك مع بقية افراد العائلة .. الذين حصلوا على القاب الشرف والامارة من الملوك والاباطرة .. وامكنهم بذلك تحقيق الاتصال السريع بين بنك البارون ادموند (دي) روتشيلد في باريس في جميع عملياته المالية عبر المانش .. وبنك عمه ناتان روتشيلد في لندن .. عاصمة الحركة المالية في العالم اجمع .

وكانت هذه العمليات تتسم في ظاهرها بالطابع المالي .. بينما هي في حقيقة الامر لا تخلو من المغامرات السياسية على اعلى

روتشيلد .. المليونير اليهودي يشتري فلسطين بمبلغ ٣٠ ألف فرنك ..

المستويات وخصوصا ان الحصول على مناصب الشرف ، والقاب (البارونية) و (اللوردية) و (المستشارية) وغيرها .. كان من اهم (الوسائل الفعالة) التي اتخذتها عائلة روتشيلد .. للوصول الى اهدافها السياسية البعيدة .. وعلى الصعيد الدولي ..

لهذا .. قاموا بخدمات جليلة لاصحاب المغامرات السياسية من ملوك واباطرة وامراء في كل مكان باوروبا وما وراءها .. مكتفين بالارباح الضئيلة .. في سبيل تحقيق الخطة التي رسموا خطوطها بكل دقة واحكام ... فكانوا يعتقدون تمام الاعتقاد انه لا يمكنهم التشرف بمخاطبة الملوك .. الا اذا عملوا على رفع المستوى الطبقي للعائلة .. مما كان يشكل مادة خصبة لحملة الاقلام والفنانين في التشنيع عليهم .. والسخرية منهم .. وشن الحملات المتوالية للتهكم .. وكشف فضائحهم .

وصار كل من (ادموند) في باريس .. وعمه (ناتان) في لندن .. يحمل لقب (بارون) من خلال هذا (الشرف العظيم) .. وبلغ روتشيلد الانجليزي اقصى ما كان يطمح اليه .. وكذلك ابن اخيه .. الذي هيأ الفرصة لحكومة صاحبة الجلالة لشراء ٤٤ بالمئة من اسهم شركة قناة السويس .. وبذلك مهد للاحتلال الانجليزي لمصر سنة ١٨٨٢ .. بينما كان الاخر في (طليعة) الحركة الصهيونية .. لتهديد فلسطين واغتصابها من اصحابها الشرعيين .. بعد ان تمت المؤامرة مع (بلفور) .. عبر المانش .

شارع لا فاييت ..

واصبح شارع لافاييت بباريس ذائع الشهرة في جميع الاوساط .. حيث كان بنك روتشيلد ملتقى الشخصيات المرموقة .. من اصحاب البنوك .. والمفكرين .. واللاجئين من شرق اوروبا .. على اثر موجات الاضطهاد التي القت بهم في تيار المشردين الهائمين على وجوههم .. حتى عرفوا الطريق الى البارون المشهور .. و ((المحسن المعروف)) .. كما كانوا يسمونه .. ورئيس لجنة رعاية اليهود منذ سنة ١٨٨٠ .

في ذلك الوقت .. كان الشغل الشاغل لروتشيلد هو توطين هؤلاء المشردين من بني جلدته اليهود .. فكان مكتب البارون اشبه بادارة لتوزيع اللاجئين الوافدين من بولندا وروسيا يوما بعد يوم .. حتى ترك ادموند كافة اعمال البنك لاخيه .. لكي يتفرغ هو للمشكلة اليهودية .. واخذ يجمع المراجع التاريخية .. وعلى راسها التوراة والتلمود والمشناة ودائرة المعارف اليهودية .. وعلق من خلف مكتبه .. خريطة ضخمة مفصلة عن فلسطين .. وعليها الاماكن والمواقع .. حتى القرى الصغيرة .. العامر منها والخراب ..

هذا المكتب .. شهد مولد (دولة اسرائيل) التي انشأها فعلا البارون ادموند دي روتشيلد .. الذي عاش ٩٠ سنة الا سنة واحدة قضى منها ٥٣ سنة في (صنع) هذه الدولة .. التي كرس لها نبضات قلبه .. وبذل من اجلها حياته .. حتى قال عنه (بنو اسرائيل) انه ((رائد فلسطين)) .. وصانع مستقبل ((ارض اسرائيل)) ومؤسس ((جمعية الاستعمار اليهودي لفلسطين)) .. ثم هو الذي قال عن (بن جوريون) : ((انه كان اول من اخرج مملكة اسرائيل الى حيز الوجود)) .

الفلسفة الصهيونية ..

واخذت النكبات تتوالى على اليهود .. في شتى بقاع العالم .. من جراء تشريدهم من البلاد التي كانوا يعيشون فيها .. وقبل ان يبزغ فجر القرن التاسع عشر .. كانت عدة قرون من الزمان .. قد مرت عليهم .. وهم يتجرعون كؤوس المرارة من الحرمان . والطرد من الديار .. وتتابعت اجتماعاتهم ومؤتمراتهم حول البحث لهم عن (وطن) يجدون فيه طعم الاستقرار .. بعد التشرد .. وتعددت وجهات النظر ..

وكان (موريس هرش) قد قام بتجربة تهجير اليهود الى فلسطين .. وما لبثت التجربة ان فشلت .. فعاد من جديد يفكر في توطينهم بالارجنتين .. وكندا .. وجنوب روسيا .. واوغندة .. وسيناء .. والوجه البحري من مصر .. وسوريا .. وليبيا .. وسان فرنسيسكو ..

وكان لا بد من (جهاز) يشرف على هذا العمل .. و (امكانيات) مادية تصلح للتنفيذ .. اما الجهاز فقد بادرت ، (جمعية احباب صهيون) .. التي تهدف الى انشاء ما اصبح معروفا عندهم باسم : (الكومنولث اليهودي في فلسطين) .

وتجمعت هذه المحاولات بين يدي البارون .. فلم يشأ ان يضيع وقته سدى في (فلسفة) جدلية .. من شأنها توسيع ابعاد المشكلة .. التي تتفاقم يوما بعد يوم .. وتزداد الحاحا في طلب الحل الناجز .. من زعماء اليهود في العالم .. سواء منهم الذين انخرطوا في سلك (الحركة الصهيونية) او الذين لا يزالون يقفون امام جمهورهم .. يترقبون في حذر ..

واخذ البارون زمام المبادرة .. واستقل يخته الابيض في الحال .. في زيارة خاطفة احاطها بالسرية التامة .. الى (ارض الميعاد) .. عاد بعدها الى البنك .. وكان اول عمل قام به هو التبرع بمبلغ .. ٣٠ الف فرنك .. لترحيل مجموعات من اليهود الى فلسطين .. فورا وبلا ابطاء ، وجعل من هؤلاء الراحلين .. اول نواة للشعب الذي سيصنع من خامته (اسرائيل) .. والطريف [illegible] اول مستعمرة انشأها لهم اسم (بتاح تكفا) ومعناها (مفتاح الامل) .. الامل في ان [illegible] هذا التبرع .. نقطة انطلاق حاسم [illegible] اليهودية .. نحو خلق اسرائيل خلقا [illegible] ارض العرب .. على الرغم من العرب .. ولتكون الخنجر المسموم في يد الصهيونية .

احتلال .. واحتلال

تم ذلك سنة ١٨٨٢ .. ففي هذه السنة احتل الانجليز مصر .. بعد ان مكنهم [illegible] روتشيلد في (لندن) من شراء قناة السويس .. وفي هذه السنة ايضا احتل اليهود [illegible] .. بعد ان اطلق روتشيلد في (باريس) [illegible] بهذا المبلغ السخي لانشاء (الوطن [illegible] لليهود) ..

هذا احتلال .. وذاك احتلال .. [illegible] واحد .. ومع ذلك فان الفارق بينهما [illegible] اليهود جاءوا باموالهم بصفة سرية [illegible] اليها الانظار .. واتبعوا خطة التدريج [illegible] (توريد شعب) ليحل محل شعب .. [illegible] الارض عن آبائه واجداده منذ الاف السنين [illegible] والانجليز جاءوا باساطيلهم وجيوشهم [illegible] على مصر في الطريق منها واليها .. [illegible] القيود على مستعمراتها في الشرق .

وكان البارون يعتقد اعتقادا جازما [illegible] فلسطين يمكن ان تكون وطنا مثاليا [illegible] لدرجة كبيرة .. وتكون بمثابة ([illegible] الشرق) .. ومركزا تجاريا وصناعيا .. [illegible] عنده المواصلات بين آسيا وافريقيا واوروبا .. ولهذا فهي بحاجة الى ميناء لها [illegible] (العقبة) ...

حقا .. كانت جمعية (احباب صهيون) منذ سنة ١٨٨١ .. تعمل على تهويد فلسطين [illegible] ولكن البارون ــ على طريقته الخاصة ــ [illegible] فعلا بترحيل احدى عشرة اسرة يهودية [illegible] استقرت بمدرسة الزراعة التجريبية التي انشأها (الاتحاد الاسرائيلي الدولي) وكانت مهمتها تخريج فلاحين من اليهود [illegible] يصلحون للعمل الزراعي بفلسطين .. [illegible] البارون ان عملية الترحيل هذه بمثابة ([illegible] سماوي) صادر من التعاليم اليهودية .. [illegible] تاريخه الى الاف السنين .. ويلح عليه [illegible] غيره بالعودة الى .. (ارض الميعاد) ..

البارون وحده

كان مشروع (فلسطين يهودية) .. [illegible] ذهن روتشيلد يتلخص في كلمتين هما : [illegible] والزراعة .. بمعنى ان ترحيل العائلات [illegible] على الزراعة الى فلسطين لتحويلها الى [illegible] زراعية .. ينبغي ان يتم لضمان [illegible] بها .. والارتباط بالارض هو احدى [illegible] هذه الحرفة .. بعدها تقام المعابد [illegible] .. للارتباط بالتراث القديم .. بهذه [illegible] الزراعية والدينية .. وبالتدرج مع [illegible] تقدم الدولة اليهودية .. بشرط عدم [illegible] المعارضات .. والا انكشف السر .. [illegible] جهود البارون كلها هباء منثورا .. [illegible]

واختلفت وجهات النظر بين ([illegible] و (روتشيلد) .. ولكن روتشيلد [illegible] طريقه وحده .. فقد كان يخشى ان [illegible] (تركيا) .. وان ينال اليهود [illegible] بلاد العالم كل اضطهاد .. منذ [illegible] المعتقد حول (الدار) .. في حين [illegible] الصهاينة ــ وعلى راسهم (هرزل) [illegible] (العلم) قبل انشاء (الدولة) .. [illegible] لم يكن ثمة خلافا جوهريا .. [illegible] (حركة مرحلية) في التنفيذ .. [illegible] التخطيط ..

ولقد اشاد ([illegible] المنظمة الصهيونية باسرها بموقف البارون [illegible] انه (المنفرد بمكانة خاصة [illegible] ارسوا حجر الاساس [illegible] اليهودية ، فكان هذا [illegible] اول من اقام مستقبل (([illegible] كما انبثق ((جمعية الاستعمار اليهودي للفلسطين)) : (ايكا) .

● شائعة في (اسطنبول) اطلقتها الصهاينة سنة ١٩١٧ كانت الاشارة الاولى لخلق اسرائيل ؟

[illegible] ترحت منذ سنة ١٩٠٠ في انشاء [illegible] المستعمرات اليهودية في فلسطين .. وترحيل [illegible] اليهود اليها .. وصرف المستنقعات وتحويلها [illegible] الى مزارع ومصانع .. وتنظيم العمل [illegible] .. ولهذا كان البارون من خلال [illegible] الجمعية هو الذي حمل حكومة فرنسا [illegible] على التمهيد لاصدار (وعد بلفور) باسم [illegible] حكومة انجلترا .. وعلى اعلان الانتداب [illegible] الانجليزي على فلسطين .

[illegible] شائعة من اسطنبول ..

[illegible] وكان البارون ادموند دي روتشيلد يتبع [illegible] سياسة العمل الصامت .. اليهود يجتمعون [illegible] مؤتمر بعد مؤتمر .. ويتابعهم ويبارك [illegible] في سره .. ويمضي هو في العمل [illegible] .. خلف ستار كثيف من فلسفته [illegible] .. وكان اخشى ما يخشاه هو ان [illegible] عرب فلسطين الى اعماله .. فيثوروا [illegible] لتذهب مشروعاته ادراج الرياح .. [illegible] اليهود لا اسلحة معهم يدافعون بها عن [illegible] اموالهم ومشروعاتهم .. ولا اصدقاء لهم في [illegible] المجال الدولي يعطفون عليهم .. اما هو فقد [illegible] التيار .. واغتر بالالقاب الضخمة .. [illegible] والتشبيهات العريضة التي ظفر بها (المحسن [illegible]) و (رائد اسرائيل الاول) و (ابو [illegible]) وغير ذلك .. واحس بالورطة .. [illegible] منهم على الاستمرار في الدفع والتبرع .. [illegible] على خوض الطريق المليء بالاوحال دون

● لماذا رفعوا لاول مرة علم اسرائيل على جناح فلسطين في معرض باريس سنة ١٩٣١ ؟

[illegible] .. ولكن اليهود ــ اذ يرونه منفردا [illegible] دون مشاركة منهم فيها ــ سوف [illegible] .. في حالة ما اذا اصيبت مشروعاته [illegible] بنكبة عاجلة او ضربة قاصمة منذ البداية .. [illegible] اسهم كل يهودي بجزء من المال كضريبة [illegible] ــ كما صدرت بذلك توصيات المؤتمرات [illegible] من غير شك سيتفانون في الدفاع عن [illegible] (اليهودية) .. وسيرون انفسهم [illegible] الى التمسك باهداب هذا الوطن .. [illegible] يطعمونه من كل حبة عرق تتصبب من [illegible] .. وكل دانق يدخرونه من موارد [illegible] .

[illegible] الفكرة .. استطاع البارون ان يخفف [illegible] المخاوف التي تساوره صباح مساء .. [illegible] وراء الدعاية الضخمة التي تضفي عليه [illegible] العظمة .. مما قد يؤدي الى ان تقوم [illegible] بطرد اليهود .. كرد فعل على هذا [illegible] .. وشن الغارة تلو الغارة على كل [illegible] من فروع روتشيلد بهذه البلاد .. والامل [illegible] يراوده دائما في ان يصل عدد اليهود في [illegible] الى مئات الالاف .. حتى يمكنهم ان [illegible] بها استقرارا كاملا .. وتلك هي [illegible] الاولى لكافة المشروعات ..

[illegible] سنة ١٩١٧ .. قامت الثورة على [illegible] .. في روسيا .. وفر منها على [illegible] عدد ضخم من اليهود .. جاءوا الى [illegible] في حالة يرثى لها .. وبينما هم في [illegible] عبر (اوديسا) و (اسطنبول) .. [illegible] شائعة مدوية .. عن تأسيس حكومة [illegible] في فلسطين .. عاصمتها (القدس) .. [illegible] هذه الشائعة اشبه بالقشة التي تعلق [illegible] المهاجرون او الهاربون من البلاد .. بلا [illegible] .. فعاد الامل يداعب خيال [illegible] اليهودي في العالم .. ولم يعد الصهاينة [illegible] في قرب ذلك اليوم .. الذي يعلنون فيه [illegible] (الكومنولث اليهودي) بجهودهم [illegible] .. ولم يعد امامهم الا (خلق المناسبة) التاريخية لخلق ((الوطن اليهودي)) .. في ... ((فلسطين العربية)) .

القدس .. عاصمة اسرائيل ؟

في سنة ١٩٤٧ اقرت الجمعية العامة للامم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين .. مع وضع نظام دولي خاص بمنطقة القدس باسم (الوحدة المستقلة) .. وتكون لها حكومة دولية .. تشرف عليها هيئة الامم المتحدة .. وتعهد الى (مجلس الوصاية) بالقيام نيابة عنها باعباء ادارتها لمدة عشر سنوات .

بعد عام واحد من هذا القرار .. نقلت اسرائيل بعض وزاراتها ومصالحها الحكومية الى القدس .. فتظاهرت هيئة الامم المتحدة بالاحتجاج على اسرائيل .. وطالبتها بالغاء اجراءاتها بلا جدوى .. فاتجهت المؤامرة الى (تدويل القدس) .. كحل للنزاع القائم بين العرب واليهود .. ثم تسليمها لقمة سائغة لليهود .. وحدث ذلك فعلا سنة ١٩٥٤ عندما قدم سفيرا انجلترا وامريكا في اسرائيل اوراق اعتمادهما في القدس .

وفي سنة ١٩٤٩ يصرح موشي شاريت .. وزير خارجية اسرائيل فيقول : ((لا معنى لاسرائيل بدون القدس)) كما يصرح بن جوريون نفسه في نفس السنة بقوله : ((ان اسرائيل لن تتخلى عن القدس بمحض ارادتها ، فالقدس عضو حيوي ، وجزء لا يتجزأ من الدولة ، وسيضحي اليهود بانفسهم من اجل القدس بما لا يقل عن تضحيات الانجليزي من اجل لندن ، والروسي من اجل موسكو ، والامريكي من اجل واشنطن)) .

وفي اوائل الخمسينات .. زار (وايزمان) مدينة القدس فقال :

((ان القدس هي الجوهر الروحي لفكرة العودة الى فلسطين ، واسترجاعها يرمز الى تحرير اسرائيل)) .

ترى هل حققت الصهيونية احلام روتشيلد في القدس ؟ . وهل كانت شائعة اسطنبول سنة ١٩١٧ ارهاصا لما وقع بعد هذا التاريخ بخمسين سنة ؟

بلفور .. وبلفوريا

قامت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ .. وتحالفت انجلترا مع روسيا ورومانيا .. وتحت ستار ما سموه (استراتيجية الحرب وضراوتها) اتجهت الانظار الى فلسطين لصالح الحلفاء .. وفي سنة ١٩١٦ اوعزت المنظمات اليهودية في انجلترا الى حكومة صاحبة الجلالة بترحيل افواج اخرى من اليهود الى فلسطين .. ومنحهم الحريات المدنية .. ولاسيما في المستعمرات اليهودية .. ومضت الحركة الصهيونية تمارس عملية (المد) على الصعيد العربي .

وفي ٢ (تشرين الثاني) نوفمبر سنة ١٩١٧ صدر (وعد بلفور) المعروف على اثر انعقاد المؤتمر الصهيوني في (بازل) . على يد وزير الخارجية البريطانية سير آرثر بلفور .. وهو الطرف الاول الذي كان عضوا بمجلس ادارة شركة قناة السويس . وقد اصبحت انجلترا ــ عن طريق روتشيلد ــ تملك ٤٤ بالمئة من اسهمها .. وكان هذا المنصب الخطير مكافأة او رشوة لبلفور نظير هذا (الوعد) .. المخالف لكافة القوانين الشرعية والوضعية في تاريخ البشرية .. ومع ذلك خلدت الصهيونية ذكرى بلفور .. فاطلقت اسمه على احدى المستعمرات اليهودية في فلسطين وهي (بلفوريا) .

هذه الثروة الضخمة النادرة .. اهداها روتشيلد الى نيويورك سنة ١٩٣٢ .. لقاء دعم (وعد بلفور) وتحويله الى (واقع) .. بموجبه يصبح (العطف) البريطاني على اليهود بمثابة (التأييد الكامل) من قبل امريكا .. مما حدا بحاييم وايزمان ــ عندما طلب منه تفسير معنى (الوطن القومي لليهود في فلسطين) فقال : ((معناه جعل فلسطين يهودية ، كما ان انجلترا انجليزية ، وامريكا امريكية)) .. وبهذا وضع النقط على الحروف وهكذا .. تم هذا الحدث الاثم بما يشبه (الحبكة المناسبة) في رواية لا يمكن ان يخفى عليها النسيان ــ كما يقول (ادلر) في كتابه (تاريخ اليهود في لندن) .

هذا ما قام به روتشيلد الانجليزي .. ترى ماذا هناك عند روتشيلد الفرنسي ؟ .

قبل ان نجيب على هذا السؤال .. يجدر بنا ان نسجل ملاحظة لها اهميتها .. وهي ان (وعد بلفور) الصادر سنة ١٩١٧ كان بمثابة الدفعة الاولى للسباق اليهودي نحو (تهويد) فلسطين (العربية) .. وعلى الصعيد الدولي .. ويكفي ان نشير هنا بكل ايجاز الى ان لندن كانت هي المحور الرئيسي للحركة الصهيونية .. ففيها انعقدت ثلاثة مؤتمرات متوالية في (تموز) يوليو سنة ١٩١٩ (اذار) مارس سنة ١٩٢٠ (آب) اغسطس سنة ١٩٢٠ .. حضرها ممثلو اليهود من امريكا ودول اوروبا الشرقية .. واتخذت فيها عدة قرارات اهمها : التعجيل بتهجير اليهود .. وشراء الارض من اصحابها باي ثمن . واعتماد المبالغ اللازمة للبدء بالزراعة .. وفرض ضريبة على كل يهودي في العالم .. لتهويد فلسطين .

الهودنة اولا ..

وتأكد البارون روتشيلد ان مشروعاته لن تنجح فعلا .. الا اذا استندت الى عمل سياسي واسع النطاق .. وقد تحقق ذلك .. منذ صدر وعد بلفور سنة ١٩١٧ .. حقا ان اليهود لم يعتبروه كلمة مكتوبة .. او تصريحا لهم بعمل ما .. وانما هو (نقطة تحول) في طريق تهويد فلسطين .. تتحطم على اثرها كل القناطر .. حتى لا يكون هناك مجال للتراجع .. واصبحت نقطة اللقاء بين سياسة البارون .. وتوصيات المؤتمرات الصهيونية المتلاحقة قاب قوسين او ادنى .. ولاسيما بعد ان نجح مشروع (الضريبة الفردية) .. بدأ بها هو في باريس .. ووجدت صداها العالمي الرنين في واشنطن ولندن .. وبلغت حصيلتها في البداية ١٥٠ الف جنيه في امريكا وحدها .

ولما اضطرت المدارس اليهودية في فلسطين الى غلق ابوابها لضعف مواردها .. او بالاحرى لانعدامها .. تبرع لها البارون وحده بمبلغ ٢٥ الف جنيه .. مشترطا على القائمين بالتعليم هناك الاهتمام اولا وقبل كل شيء .. بنشر الديانة اليهودية .. بدون تعمق في تفاصيل وخلافات مذهبية .. كان ذلك سنة ١٩٢٣ .. وفي العام الذي تلاه .. انشأ (الجامعة العبرية) .. من ماله الخاص .. لتكون بمثابة (المعهد العالي للدراسات اليهودية) .. وصولا الى مشروع (الكومنولث اليهودي في فلسطين) .

وفي نظر الرائد الصهيوني الاول لاسرائيل في ارض فلسطين .. انه لا داعي لتدريس المواد التجريدية بالجامعة العبرية كالهندسة والرياضيات . لان الهدف من انشائها ــ حسبما يريد هو من السياسة الموجهة لهذه الجامعة الشاذة من بين جامعات العالم ــ هو الاقتصار على الدراسات اللاهوتية .. وبهذه الهودنة لجامعة اسرائيل الوليدة .. يضمن رائدها وصانعها الاول عدم مغادرة الاولاد ارض الاجداد .. ولو كان ذلك في سبيل طلب المزيد من العلم .. فقد رسم في ذهنه كتخطيط لاسرائيل ــ ان تكون (القاعدة الروحية لليهود) .. فتكون الجامعة العبرية نواة للاجيال الجديدة المطلوبة .. ولقد انفق في ذلك ملايين الفرنكات .. فضلا عن تبرعاته الضخمة من اجل التمنيات الاقتصادية الاخرى ..

بدأت عملية (التزريع) في فلسطين .. على يد البارون والمنظمة .. وكانهما كانا على وفاق .. وقام المهاجرون بالتجارب الزراعية .. في ضوء دراسات البارون واستشاراته .. فزرعوا القمح والبرتقال والعنب والخروع وقصب السكر .. وكان يرمي من وراء مشروعاته هذه الى تجنب (الزراعة الافقية) التي تتطلب مساحات واسعة واجورا باهظة ومزيدا من الايدي العاملة .. وكان يفضل المحاصيل الزراعية التي تصلح للصناعة على غيرها من المحاصيل الاخرى .. كقصب السكر . كما عني بزراعة الزهور لاستخراج العطور منها .. في مصنع اقامه بفلسطين .. وقام بتصديرها الى اسواق باريس ونيويورك وسائر المعارض الدولية .. كدعاية لمشروعاته . التي من اجلها كان يقوم بتجاربه الاولية .. في حديقة قصره القريب من باريس .. وليتمكن من استشارة كبار الاخصائيين في الزراعة .

ولقد كلفته المستعمرات التي انشأها في فلسطين سبعين الف فرنك ذهبا .. واصبح يطلق عليها اسماء ابرز الشخصيات الصهيونية مثل : (روتشيلد) .. و (نيتر) .. و (بلفور) ..

((يجب ان تكون فلسطين اول بلد صناعي في الشرق كله)) .

بهذا صرح البارون ادموند دي روتشيلد .. صانع اسرائيل .. ومن اجل تزريعها وتصنيعها كان يستقبل الخبراء ويوفدهم اليها .. ويتلقى تقاريرهم ويدرسها معهم بعمق .. وينفذ منها ما يتناسب مع مخططاته .. لهذا انفق ٩٠٠ الف جنيه على مشروع (روتنبرج) لتوليد الكهرباء .. وانشأ مصنع الاسمنت بالاشتراك مع بواد الهوان ... وعني بصناعة النسيج .. وكل انتاج يكون بالجملة .. لتصنيع فلسطين وتمويل مشروعاتها الصناعية .. ثم عقد قرضا كبيرا قدره عشرة ملايين من الجنيهات .. مع احد بنوك زيوريخ ..

وبدأ مشروع استخراج البوتاس من البحر الميت .. ولكنه لم يستطع الوقوف على طريق المنافسة امام شركات البوتاس في المانيا .. ومع ذلك لم يتراجع البارون .. واراد ان يفسح لمن سيخلفه كل فرصة للعمل الصناعي .. واستغلال كل شيء في فلسطين لتعزيز اقتصادها ..

اما التجارة .. فقد وقف ازاءها حائرا .. انه يريد غزو اسواق الشرق الادنى والاقصى .. ولكن كيف يتسم له الغض .. واليابان قد

هكذا في الأصل

سبقته الى اغراق الاسواق الدولية بمنتجاتها التي لا تقبل المنافسة ! وانجلترا ؟! من المستحيل أن تقبل سلعة من فلسطين التي هي تحت الانتداب .. ولا تدخل في قائمة بلاد الدومنيون ..

أمريكا ؟! .. كانت ازمتها الاقتصادية قد استحكمت حلقاتها سنة ١٩٢٩ .. فشغلتها عن روتشيلد .. ومشروعاته واحلامه ..

نحن الان في عام ١٩٣١ .. وقد بلغ البارون من العمر ستا وثمانين سنة .. وشهدت باريس في هذا العام اكبر معرض دولي للمستعمرات .. وكانت لجنة الاشراف على المعرض برياسة البارون .. وكان من بين اعضائها (مسيو جودار) عضو مجلس الشيوخ .. ورئيس اللجنة الفرنسية لانصار فلسطين ..

وحرص البارون على اقامة جناح خاص لفلسطين ومنتجاتها .. كدعاية لنفسه من جهة ودعاية لاسرائيل من جهة اخرى .. بعد ان انفق في سبيلها كل قطرة من دمه وكل فرنك من ماله .. طوال حياته كلها .

وفي جناح فلسطين من معرض باريس .. عرض البارون منتجات المستعمرات الفلسطينية من خمور وعطور وفواكه وموالح .. وكلها او معظمها من انتاج مصانعه بمستعمرة (باريس هناب) ..

ونظر اليهود الفرنسيون الى العلم الفرنسي المثلث الالوان .. وهو يخفق عاليا في مدخل المعرض الدولي فيزدادون فخرا واعجابا .. مما حققته فرنسا من امجاد .. وما استولت عليه من مستعمرات .. وكان الهمس .. ثم الحديث بصوت مبحوح : اما حان الوقت لرفع العلم الإسرائيلي .. فوق جناح فلسطين ؟! .. كما لو كانت مستعمرة فرنسية جديدة ..

وعلم البارون .. فاوجس من نفسه خيفة .. وخشي سوء العاقبة .. ولكن سرعان ما غافلته الشياطين .. واوجدوه أمام الامر الواقع .. فما لبث ان راى بعينيه الذابلتين (العلم الازرق الابيض) .. فابتسم وسكت .. ثم عاد ينظر الى (علم اسرائيل المرتقب) .. وتمنى لو طال عمره حتى يراه وهو يخفق في ارجاء فلسطين اليهودية .. وفي العالم اجمع ..

وحضر (بول رينو) وزير المستعمرات الفرنسي مندوبا من الحكومة لافتتاح المعرض .. وطاف بالمعرض يصحبه البارون الوالد الاول لاسرائيل .. فلما اراد أن يعرب له من امتنانه قال :

« ان حكومة فرنسا لتحني راسها بين يديك .. واشكرك يا سيدي البارون .. على ما بذلت من جهود في سبيل بلادنا » .. بمعنى (فرنسة فلسطين) .

أين العرب .. ؟

ولم يقف عرب فلسطين وفي كل مكان مكتوفي الايدي ازاء هذه التحديات .. وان كانوا يلقون كل الثقة في حلفائهم الاشراف للوقوف معهم في استخلاص حقوقهم المشروعة .. ولكن سرعان ما خابت الامال .. وتبددت الوعود وكانها لم تكن .. فقامت الثورات تباعا .. واودت بعدد كبير من اليهود خلال المذابح التي لم تحرك من اجلها حكومة الانتداب ساكنا .. وتوالت البعثات البريطانية الى فلسطين .. وانتهت بقرارات لصالح العرب .. متضمنة وقف الهجرة .. الى ارض العرب .. واوشك ان يصدر (الكتاب الابيض) الذي وضعه (باسفيلد) وزير المستعمرات البريطاني فقامت المناورات الصهيونية في الحال .. للحول بين ظهوره في ايدي القراء .. واستقال (وايزمان) من رياسة الوكالة اليهودية .. احتجاجا على انجلترا .. وللضغط عليها حتى تشعر باستحالة تعاونه معها .. وهو الذي قدم لها من قبل خدمات كيمائية جليلة في الحرب العالمية الاولى .. لاستخراجه مادة الاسيتون التي استعملتها في حرب الغازات .. فلما ارادت ان تكافئه .. طلب منها (هودنة فلسطين) .. وتورطت انجلترا معه .. لانها هي التي ابرمت الهجرة الى فلسطين وايدتها .. بل كانت حكومة انتدابها هي القنطرة التي اقامتها لتهويد ارض العرب ... واحتج اساطين السياسة البريطانية مع وايزمان منهم لويد جورج .. وتشرشل ..

وجون سيمون .. وستانلي بلدوين .. ورفعت الصحافة البريطانية المأجورة عقيرتها ضد (الكتاب الابيض) .. مما اضطر ماكدونالد الى التصريح الرسمي باعتباره كانه لم يكن ..

وابدت بعض العناصر الصهيونية مخاوفها من جراء الاستمرار من تهويد فلسطين .. وتوالت مظاهرات العرب وثوراتهم .. واذا ببعض قادة اليهود — وقد راى وسمع كل ما يبديه اصحاب الحق المشروع من بسالة ضارية — فاقترح يهودي كبير العدول عن تهويد فلسطين .. واتخاذ سوريا وطنا قوميا لليهود بدلا منها .. كما اقترح المستشرق البريطاني الجاسوس (فيلبي) على روتشيلد تقسيم الارض بين العرب واليهود .. فعارضه بكل اباء قائلا : « لقد سلخوا من اراضينا (شرق الاردن) . والان يريدون ان نعطيهم مزيدا من اراضينا » .. وترددت اقتراحات اخرى واخرى من جديد .. واتجه بعضهم الى الباب العالي في اسطنبول .. وبعضهم الى محمد علي في مصر .. فباءت كل المحاولات بالفشل الذريع ..

من أجل اسرائيل ..

كانت السنوات العشر الاخيرة من حياة روتشيلد حافلة بالنشاط الزائد والاهتمام البالغ بالقضية .. حتى أصبح لا يرد على اي مكالمة تليفونية الا اذا كانت بشأن فلسطين .. خصوصا اذا كان المتحدث قادما منها .. باخبار نافعة ..

وكان شعاره « كل شيء من اجل فلسطين » .. التي كرس لها حياته .. ووقته .. وماله .. وفكره . فخورا بديانته التي يرى فيها المثل الاعلى للعدالة الاجتماعية .. واملة الكبير ان يعود التاريخ فينشر تعاليمها على ربوع العالم من .. (القدس) ..

لقد كانت مشكلة يهود المانيا اكبر شاغل للبارون .. ففي سنة ١٩٢٣ قدم الى باريس فرارا من هتلر خمسون الف يهودي .. كان على البارون ان يدبر امورهم .. ومعظمهم من الشبان .. فعمل على ايجاد حل لهذه المشكلة بترحيلهم الى المستعمرات الزراعية الجماعية بفلسطين والمصالح الحكومية بها .. واختار منهم التجار الصالحين لتصريف منتجاتها في الاسواق .. واراد بعضهم استثمار مدخراته في بنوك فلسطين .. ولكن البارون رفض رفضا باتا .. لماذا ؟ لانه انما يريد منهم (العمل) لا (الكسل) .. واستثمار الاموال في البنوك لا يعد من العمل في شيء ..

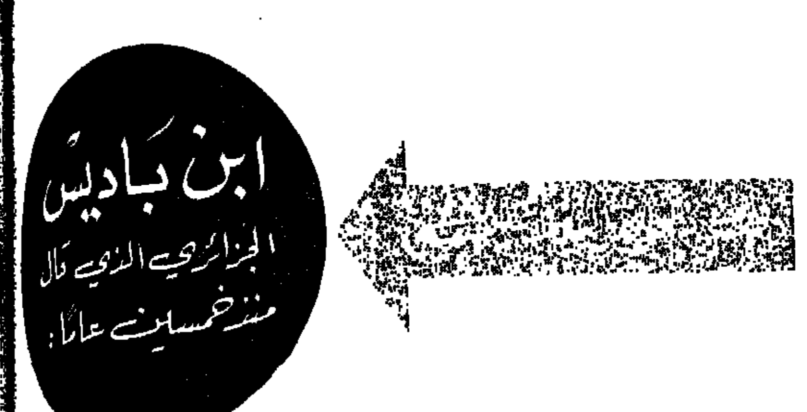
وحاول ترحيلهم الى امريكا .. ولكن ازمتها الاقتصادية صرفت الرئيس (روزفلت) عن الاهتمام بتحقيق رغبة بارون فرنسا .. وقبل موت (صانع اسرائيل) في ٢ (تشرين الثاني) نوفمبر سنة ١٩٣٤ .. كان قد اوصى بدفن رفاته بها هو وزوجته من بعده ..

وفي سنة ١٩٣٦ اعد ابنه (جيمس) اليخت الابيض الذي كان يستقله ابوه في رحلاته الى فلسطين عبر البحر الابيض المتوسط .. لنقل جثمانه حسب وصيته ودفنه في مستعمرة (زخرون يعقوب) التي انشأها ابوه لتخليد ذكرى ابيه من قبله .. ولكن ثورة العرب هناك حالت دون ذلك .. وهو الشيء الوحيد الذي لم يتحقق له في حياته ومماته ..

لقد كان البارون ادمون دي روتشيلد (ملكا في اسرائيل) كما وصفه بذلك مؤرخ مسيرته وصديقه (نيتمن) .. وكان كما يقول بن جوريون « اول من اخرج دولة اسرائيل الى حيز الوجود » .

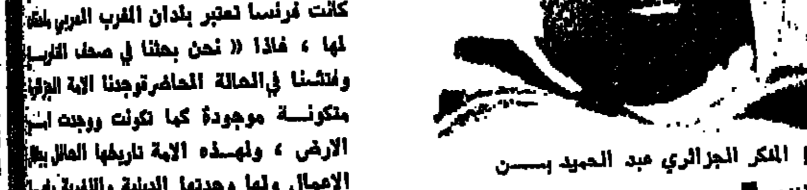
وعلينا ان نذكر جيدا ما قاله هرتزل زعيم الصهيونية : « لا بد من فرض سيطرة اليهود على ضفتي نهر الاردن » .. اما روتشيلد الذي اعلن من وجهة الصهيوني منذ ارتفع العلم الاسرائيلي لاول مرة سنة ١٩٣١ على جناح فلسطين بمعرض باريس .. فقد اتفق مع هرتزل على ابتلاع الاردن بضفتيه الشرقية والغربية .. وكان يقول دائما :

« ان هدفنا الاساسي يجب الا تفوه به شفاهنا .. الى ان يحين الوقت المناسب ، ولن افوه به .. ابد الدهر .. ولن اقبول نعم اولا .. وانما سأحتفظ بالسر دفينا في صدري .. فاني مؤمن اشد الايمان .. وعندما يحين الوقت المناسب .. عندئذ فقط ستعرفون ماذا نفعل » .



"الصهيونيون يقبضون على ناصية القوة والمال ونحن نقبض على ناصية الاحتجاج والاقوال"

بقلم : ذو الفقار قبيسي



■ المفكر الجزائري عبد الحميد بن باديس ■

●●● ما ابعد المغرب العربي عن مشرقه ، وما اقرب المسافة بينهما . اذا مات عظيم في اوروبا واميركا سمعنا به وسارعنا الى الكتابة منه وكانه احد مواطنينا ، لكن كم مات وعاش في المغرب العربي من العظماء دون ان نعرف منهم او نسمع بهم .

عبد الحميد بن باديس ، المفكر الجزائري ، واحد منهم .

تمر ذكراه الثلاثون هذا الاسبوع فلا ينتبه لها احد . وبما ان صحف المغرب لا توزع في مشرقنا كفاية فان كل ما سمعنا به هو الاحتفال الذي اقيم بذكراه في قاعة جمعية ابن خلدون في العاصمة الجزائرية حيث قدمت مسرحية « ابن باديس عقيدة وجهاد » والقيت قصائد منها « عاش وقفا على الجزائر » للشاعر الجزائري محمد العيد خليفة .

قال منذ خمسين عاما

وما احوجنا الى ابن باديس اليوم ؟ اليس هو الذي قال منذ خمسين عاما انه « ما دام الصهيونيون يقبضون على ناصية القوة والمال « ونحن نقبض » على ناصية الاحتجاج والاقوال فيا ويل فلسطين من الذين يتكلمون ولا يعملون ... ان قدر الله وضاعت فلسطين فانها والله لن تذهب ضحية الصهيونية « بل هي تذهب ضحية العرب الجامدين » ، على حد وصفه لهم .

كان الشبه للعلاقة الوثيقة بين الاستعمار والصهيونية محدودا جدا ووقفا على القليلين ومع ذلك فقد وجد ابن باديس منذ البداية ان الاستعمار خطر كبير يتوقف على الخلاص منه الخلاص من كل الوان الجهل والفقر والشقاء ، فكانت جلساته الفكرية في مسجد « سيدي الاخضر » في قسنطينة مجالا لخلق التحرر الوطني ، تساعده في ذلك الدروس التي تلقاها على يد الاستاذين محمد النخلي والطاهر بن عاشور في تونس ، حيث ما زالت اصداء كلماته ترن في جامع الزيتونة في العاصمة التونسية حتى الان .

وكانت المحاضرات والصحف ايضا — واشهرها صحف المنتقد والشهاب والبصائر — مجالات اخرى ارحب واوسع تمكن بن باديس خلالها من الوصول الى عقل الشعب [illegible] ما لبث عام ١٩٢٥ ، بعد تاسيس جمعية « العلماء » التي رئسها ، ان تعرض لاضطهاد السلطات الفرنسية التي حاربته وفرضت الحصار حول افكاره لتحد من تاثيرها في الناس .

ومن افكاره التي اغضبت الفرنسيين التركيز على شخصية امته في الوقت الذي كانت فرنسا تعتبر بلدان المغرب العربي ملحقة لها ، فاذا « نحن بحثنا في صحف التاريخ ولفتشنا في الحالة الحاضرة وجدنا الامة الجزائرية متكونة موجودة كما تكونت ووجدت امم الارض ، ولهذه الامة تاريخها الحافل بجلائل الاعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها وعوائدها واخلاقها ... شأن كل امة في الدنيا » .

الشخصية الجزائرية

وقد كان هذا الكلام الواضح بمثابة رد [illegible] ذلك الحين على الذين اعترفوا القول بان الشخصية الجزائرية خرافة تاريخية وجغرافية ، فعمل هو على ابرازها وتعزيز الايمان بها في الوقت الذي كان يزعم [illegible] بالفكر والعلم حقيقة الشخصية العربية فيجد في الجزائر ومراكش وتونس وحدة متكاملة في العقيدة والاصل والتسب [illegible] ووحدة جغرافية متماسكة تمتد حتى [illegible] الاطلسي .

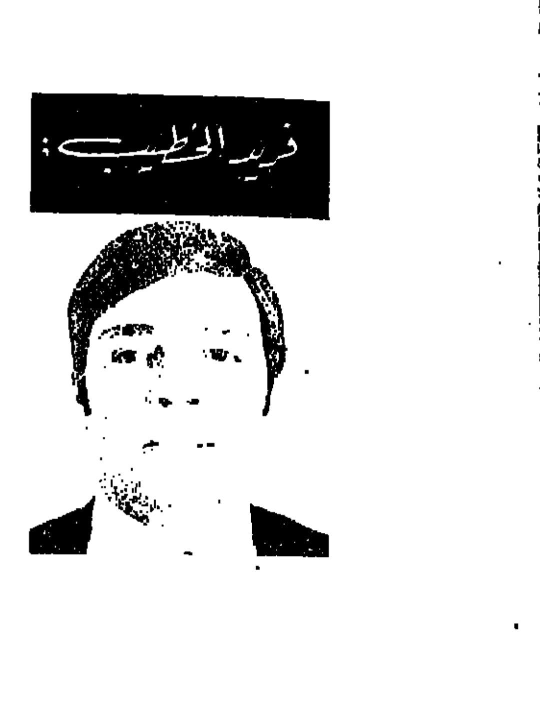
الواقع الجغرافي

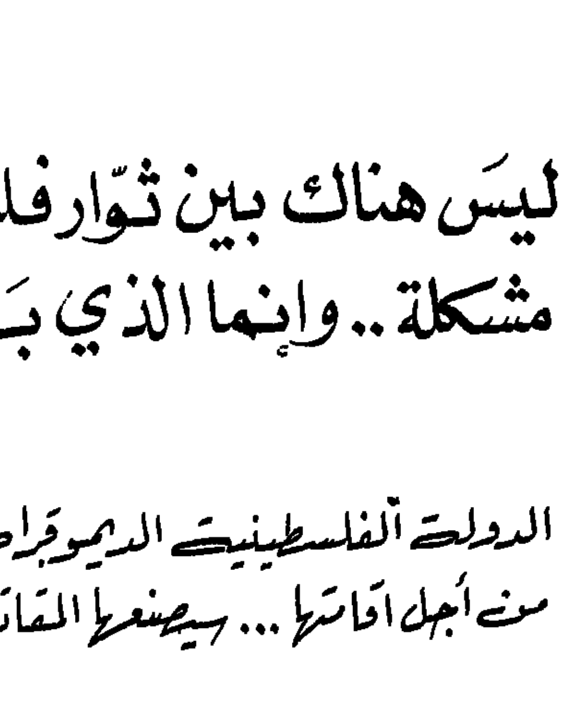
ومع ان ابن باديس ركز على الواقع الجغرافي في عملية التمايز العربي فقد ادرك في الوقت نفسه بوضوح الصلة الوثيقة التي تشد بلدان الوطن العربي بعضها الى بعض [illegible] لقد كان هو الذي دعم اللغة العربية في الجزائر في الوقت الذي كانت تلفظ هذه اللغة [illegible] وكان هو ايضا الذي قال انه « وراء هذا الوطن الخاص اوطان اخرى عزيزة علينا هي دائما على بال . ونحن فيما نعمل لوطننا نعتقد انه لا بد ان نكون قد خدمناه واوصلنا اليه النفع والخير عن طريق خدمتنا لوطننا الخاص » .

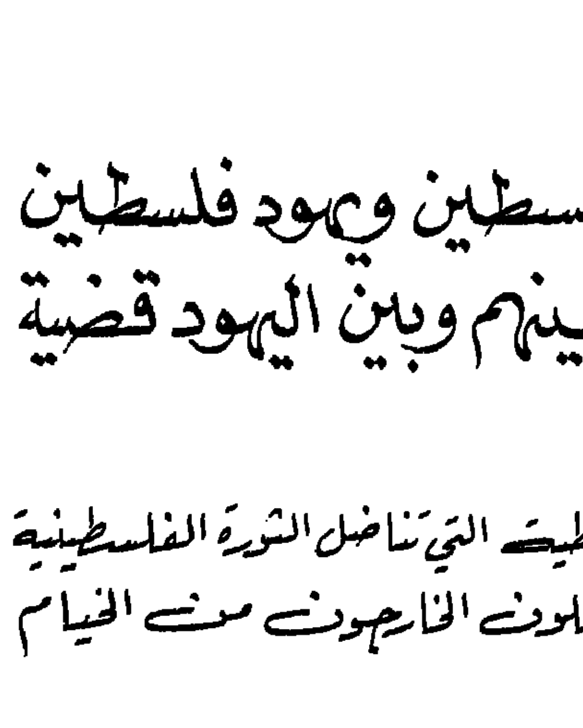
حتى الاسلام نفسه الذي كان بالنسبة [illegible] تراثا ، كان عنده بمجرد رسالة [illegible] « فاذا عشت للاسلام فانني اعيش [illegible] لخيرها وسعادتها في جميع احوالها [illegible] وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها [illegible] احوجنا اليوم ، حتى وقد بلغنا مشارف [illegible] الواحد والعشرين ، الى من ينظر الى [illegible] نظرة بن باديس اليه ؟

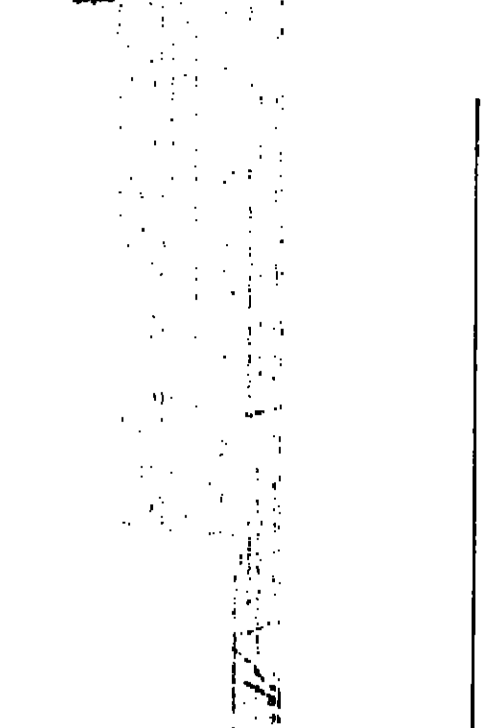
الينابيع الثلاثة

لقد كان الاسلام ايضا واحدا من الينابيع الثلاثة التي عبت منها الفلسفة [illegible] اذا صح التعبير — ومنها الثقافة [illegible] والواقع الجزائري ، فقد [illegible] من هذه الحقائق ، رغم [illegible] احيانا ، وحدة فكرية [illegible] بالنسبة للبعض ، [illegible] الجزائرية التي كانت [illegible] بالفكر مثلما [illegible] بالسلاح [illegible] بن باديس بالنسبة لها [illegible] حية ما زالت [illegible] العربي والمغربي حتى الان .









فريد الخطيب :

ليس هناك بين ثوار فلسطين ويهود فلسطين مشكلة .. وإنما الذي بينهم وبين اليهود قضية

الدولة الفلسطينية الديموقراطية التي تناضل الثورة الفلسطينية من أجل اقامتها ... سيصنعها المقاتلون الخارجون من الخيام

●●● ايها الاخوة ،

عندي لكم قصة من فلسطين . اولها قبل النكبة ، واخرها في مسيرة الجماهير الفلسطينية المكافحة من اجل التحرير .

قبل النكبة عاش على تراب فلسطين طفل . والطفل كان له خال ، والخال المسلم تزوج من فتاة يهودية . واليهودية انجبت للخال طفلتين . ثم قامت الصهيونية بطرد العرب من فلسطين ، ومعهم الطفل بطل القصة . وداخل فلسطين بقيت الطفلتان . وحسب القانون الاسرائيلي فان الطفلتين يهوديتان ، لان ابن اليهودية يهودي . كما أن التجنيد الاسرائيليين اجباري ، ذكورا كانوا او اناثا . ولذلك فان احدى الطفلتين التي اصبحت شابة تعمل الان في كيبوتز اسرائيلي قرب خط النار ، وتقوم فيه بدور شبه عسكري . اما الطفل فقد اصبح مقاتلا في صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) . ولذلك فان الشابة والشاب يرفعان اليوم السلاح في وجه بعضهما البعض ويتراشقان الموت .

ان المسؤول عن هذه المأساة هو الحركة الصهيونية . لان المسلم تزوج اليهودية بالامس ، واليهودية انجبت للمسلم طفلين ، اما الصهيونية فانها الحركة الامبريالية التي جعلت ابنة الخال ترفع السلاح في وجه ابن عمتها وابن العمة يرفع السلاح في وجه ابنة خاله .

ولوضع نهاية لهذه المأساة يقاتل اليوم ثوار « فتح » من اجل تصفية الدولة الصهيونية وبناء الدولة الفلسطينية الديمقراطية . وفي الحقيقة ليس هناك بين ثوار فلسطين ويهود فلسطين مشكلة ، وانما الذي بينهم وبين اليهود قضية ، والقضية المشتركة للعرب واليهود هي القضاء على الحركة الصهيونية وتحرير انفسهم منها ، بعدما دابت على استغلالهم وتقتيلهم معا من اجل مصالح امبريالية خاصة ومصالح امبريالية عالمية .

والدولة الفلسطينية الديمقراطية التي تناضل الثورة الفلسطينية من اجل اقامتها على التراب الفلسطيني هي دولة ديمقراطية ، لانها لن تكفل فقط المشاركة فيها بين المسلمين والمسيحيين واليهود ، وانما ستضمن هذه المشاركة على اساس المساواة ايضا .

ومع انها تكفل تعايش جميع الطوائف فيها ، الا انها ستكون دولة علمانية . فتكون بذلك رفضا واعلاء للتجربة اللبنانية .

وهي شعبية ، لانها الدولة التي سيصنعها المقاتلون الخارجون من الخيام ، والذين عاشوا في بؤس واضطهاد واستغلال واوضاع جعلتهم ادنى من طبقة البروليتاريا في التاريخ . لان البروليتاري هو الانسان الذي يسرق الراسمالي بعض ثمرة عمله ، اما الفلسطيني فانه الانسان الذي سرق الراسمالي اغلب ثمرة عمله وحرمه في اكثر الاحيان من حق وشرف العمل .

وهي عربية ، لانها لا يمكن ان تعيش بمعزل عن عروبة الواقع والبيئة والمصير من حولها .

وبذلك فان الدولة الفلسطينية الديمقراطية لن تكون بديلا للدولة الصهيونية فقط ، وانما ستكون نقيضا لها ايضا . لانها ستكون وطن المساواة لا وطن التمييز الطائفي والعرقي . ومجتمع السلام القوي ، لا مجتمع القوة الغاشمة . ودولة الاخاء مع الشعب العربي من حولها ، لا دولة التوسع الاستعماري .

وتتعرض نظرية الثورة الفلسطينية ، التي هي بالتأكيد نظرية استراتيجية وليست تكتيكا اعلاميا ، تتعرض للتشكيك من قبل بعض القوى الاستعمارية وغيرها ، عن طريق الخلط والتعميم بينها وبين مشاريع الدولة الفلسطينية التي يريد الاستعمار او الصهيونية فرضها على الشعب العربي الفلسطيني . كالدولة الفلسطينية التي يريد الاستعمار اقامتها على جزء من فلسطين وجزء من ارض عربية اخرى ، والمحمية الفلسطينية التي تريد « اسرائيل » اقامتها في الضفة الغربية وقطاع غزة ، و « اسرائيل » المفرغة من الصهيونية والتي ينقل اليها بعض النازحين الفلسطينيين ، حسب اقتراح نائب في الكنيست الاسرائيلي .

والرد على الحملة المعادية او المشبوهة ضد الدولة الديمقراطية الفلسطينية هو ان الدولة الفلسطينية الديمقراطية لا يمكن ان تكون نتيجة حل تصفوي للقضية الفلسطينية ، وانما الطريق اليها واحد من فوهة البندقية ، شرطها تحقيق النصر ، ولزومها تصفية الدولة الصهيونية ، واساسها وحدة التراب الفلسطيني ، وعلمها تحرير الانسان مسلما كان او مسيحيا او يهوديا . وفي الوقت الحاضر فان الدولة الديمقراطية الفلسطينية هي قبل كل شيء وبعد كل شيء « نظرية مقاومة وليست شعار مساومة » .

ايها الاخوة ،

الا ان الحركة الصهيونية تواصل في الوقت الحاضر مزاولتها للنازية ضد الانسان العربي وتواصل توسيع دولتها على حساب الارض العربية ، تدعمها في هجمتها هذه حركة الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية . وبصراحة نقول انه بينما تتقدم وباستمرار مسيرة الثورة الفلسطينية نحو التحرير والعودة ، فان الهجمة المشتركة للصهيونية والامبريالية تتقدم ايضا نحو تحقيق الامبراطورية الاسرائيلية .

والصهيونية والامبريالية تسعيان في الوقت الحاضر لفرض الحل التصفوي للقضية الفلسطينية على الامة العربية . ومع ان غونار يارنغ ، مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ، قد عاد الى سفارة بلاده السويد في موسكو ، ومع ان مباحثات الاربعة الكبار في نيويورك تتراجع . ومع انها في واشنطن قد انتهت الى شبه توقف كامل ... فان الصهيونية والامبريالية لم تيأسا من امكانية فرض الحل التصفوي — وما يسمى بالحل السلمي — على الامة العربية . واي حل هو ذلك الذي يسمى حلا سلميا ، وهو الذي يراد ختاما لسلسلة من الحروب الظالمة ، بسلم يجيء لتأكيد وتكريس نتيجتها في سلام غير عادل ؟!

وفي الوقت الحاضر فانه يبدو ان الصهيونية ومن ورائها الامبريالية على وشك استبدال الاداة السياسية للحل التصفوي بالاداة العسكرية .

كيف يتم هذا ؟

ان « اسرائيل » تهول الان في موضوع العسكريين السوفيات الموجودين في الجمهورية العربية المتحدة . وهي تسعى لتدويل الصراع العسكري في الشرق الاوسط عن طريق توريطهم في الحرب ، وفي مقابلهم عسكريون اميركيون .

ووسيلة الدولة الصهيونية لتدويل الصراع هي مواصلة التهويل بوجود العسكريين السوفيات ، الى حد ايهام العالم بانهم يشكلون خطرا على ميزان القوى في المنطقة ، ثم تقوم بضرب تجمع او موقع لهم داخل مصر لتحقيق غايتها .

وفي حساب الدولة الصهيونية ان اي اشتباك عسكري بين السوفيات والاميركيين في الشرق الاوسط ، لا بد وان يضع العالم امام احتمالين ، اما الحرب العالمية الثالثة ، واما فرض الحل التصفوي على العرب . وفي حساب الدولة الصهيونية ايضا انه ما دامت الولايات المتحدة الاميركية تعتبر « اسرائيل » امتدادا امبرياليا لها في المنطقة ، وما دام الاتحاد السوفياتي يقر بوجودها ، فان اي نزاع عسكري اميركي — سوفياتي على الارض العربية ، ينتهي باتفاق بين الطرفين ، لا بد ان يكون اتفاقه لتكريس وجود « اسرائيل » في ظل السلاح وفرض هذا الوجود نهائيا على العرب في ظل السلاح ايضا وبالشكل المناسب لها .

ان مسيرة الحل التصفوي بالاداة العسكرية بدأت يوم كان التهويل الصهيوني بالوجود العسكري السوفياتي في مصر ، وهي مستمرة ، وستكون قد قطعت مرحلة هامة يوم تقوم الدولة الصهيونية بضرب الوجود السوفياتي في مصر . وقد مهدت السلطات الاسرائيلية حتى الان لهذه العملية فعلا باكثر من تصريح لمسؤول اسرائيلي واميركي ، ثم اخيرا بنتيجة استفتاء اذاعته يوم الاحد الماضي وجاء فيه ان واحدا وثمانين بالمائة من الاسرائيليين يعتقدون ان عليها ان تحارب السوفيات في مصر ، اذا ارغمت على ذلك !

ولذلك فان واحدة من النقاط الهامة التي تنبغي مراقبتها في مسيرة الحل التصفوي ، المتحولة بالتدريج من الاداة السياسية الى الاداة العسكرية ، هي عملية الانتقام الاسرائيلية المرتقبة ضد العسكريين السوفيات في الجمهورية العربية المتحدة .

وفي الوقت ذاته فان الصهيونية تواصل تنفيذ خطة القهر ضد الصمود العربي على كل الجبهات . ومن اجل هذا كان عدوانها الاخير على جنوب لبنان .

ايها الاخوة ،

ان النظر في نتائج معركة العرقوب لا يمكن ان يقتصر على النتائج العسكرية دون النتائج السياسية . لانه لا يمكن فصل السياسة عن الحرب في المواجهة العربية ضد الصهيونية والامبريالية .

ان « اسرائيل » ارادت بالعدوان على العرقوب مواصلة الضغط على السياسة الداخلية اللبنانية ، وقسم اللبنانيين ، وتوجيه بنادق الجيش اللبناني والفدائيين الى بعضها البعض لالغائها جميعا وتصفية خطرها على الحركة الصهيونية ، وصرف نظر الحكم اللبناني باتجاه الحماية الاجنبية . الا ان لبنان اعاد اكتشاف نفسه وقوته الذاتية في معركة العرقوب ، وتوحد كله خلف المقاتلين على الحدود ، وقويت اخوة السلاح بين الجيش والفدائيين .

وارادت بالعدوان تصفية الفدائيين في جنوب لبنان ، وتصويرهم قوة تفريط به ، وزرع شقاق بينهم وبين الاهالي . الا ان الشهداء الذين قدمتهم الثورة الفلسطينية على ارض الجنوب صانوا مصيرها ، واثبت الفدائيون في معركة العرقوب انهم قوة صيانة للبنان . وزاد بذلك التلاحم بين الثورة والجماهير .

وارادت بالعدوان عزل لبنان من العرب ، والانفراد به ، والغاء قوته بين قوى المواجهة العربية . الا ان لبنان اكتشف في معركة العرقوب ان سلامته وسيادته يصونها العرب بقدر ما يصونها هو . وكانت معركة العرقوب تجربة اولية ولكنها مفيدة للجبهة الشرقية ، ومن ضمنها لبنان ! وبقدر ما اعطى العرب لبنان في معركة العرقوب فانه اعطاهم واعطى بدوره وعدا بالعطاء في المستقبل .

وارادت بالعدوان تطمين سكان المستعمرات الاسرائيلية في الجليل الاعلى الى استمرار حياتهم ووجودهم ، بتصفية الفدائيين او الانتقام منهم ، الا انه بعد ساعات من المعركة واصل الفدائيون ضربهم لهذه المستعمرات ، وانقسم سكان هذه المستعمرات حول اسلوب مواجهتهم .

اما على الصعيد الدولي فان الدولة الصهيونية اثبتت طبيعتها الامبريالية مرة اخرى ، وموقف الولايات المتحدة الاميركية في مجلس الامن عند بحث العدوان اكد من جديد الارتباط العضوي بينهما وبين « اسرائيل » .

الا ان المعلومات المتوفرة عن المعركة تفيد بان الفدائيين بوغتوا بالهجوم ، وانهم لم يضربوا قوات العدوان الاسرائيلية ضربا كافيا عندما ضعفت ، بحلول الليل وعند الانسحاب . كما ان مواقع الجيش اللبناني كانت بعيدة اصلا عن ساحة المعركة . ومع انه يمكن تقديم مبررات لهذه الظواهر في معركة العرقوب ، فان التبريرات ليست مهمة وانما المهم هو دراسة وقائع معركة العرقوب للاستفادة منها ، ومراجعة خطط الامس العسكرية خصوصا وانه لا ريب فيه ان العسكريين الاسرائيليين يكبون الان على دراسة هذه الوقائع ، ولانه مما لا ريب فيه ايضا انهم سيعدون بعد انتهائهم من الدراسة خطة عدوان جديد على الجنوب .

ثم هناك مشكلة النازحين اللبنانيين من منطقة الجنوب بعد المعركة ، وهذه مشكلة للثورة الفلسطينية وللبنان . لان تفريغ المنطقة من السكان يهيء للتوسع « اسرائيل » ولتصفية الثورة في المنطقة بعدما يبقى السمك بلا ماء ، حسب تعبير شهير لحرب العصابات .

ومع انه من المفيد في المدى القصير ايجاد المأوى والعون المادي لهؤلاء المواطنين والباقين منهم في المنطقة ، فانه لا غنى في المدى البعيد من بناء القرى التعاونية شبه العسكرية على حدود لبنان الجنوبية ، لمواجهة المستعمرات الصهيونية على الجانب الاخر من حدود لبنان . مواجهة يحمل فيها المواطن اللبناني السلاح بيده ويقف خلف جدار مسلح ، بدل استمراره على الوضع الراهن يحمل بيده جريدة ويجلس امام شاشة التلفزيون الاسرائيلي !

ايها الاخوة ،

لا شك ان الثورة الفلسطينية تقوم في الوقت الحاضر باستكمال قفزة نوعية تتمثل في الصيغة الدنيا التي اتفقت عليها جميع المنظمات الفدائية لتحقيق الوحدة الوطنية ، وفي عملية النقد الذاتي التي تزاولها « فتح » ... الا ان في وضع نظرية استراتيجية لمواجهة مشكلة النزوح العربي على خطوط النار مع العدو تكمن بذور قفزة نوعية مجيدة للثورة الفلسطينية ، التي صممت على الا تلقي سلاحها الا لتدخل متحف النصر في فلسطين الحرة .

● الخطاب الذي القاه الزميل فريد الخطيب مدير تحرير الشقيقة «الصياد» في المهرجان الوطني الذي اقيم في دار المجلس البلدي بشتورا ، وكان من خطبائه الاستاذ كمال جنبلاط ، وذلك في الذكرى ٢٢ لتاسيس الاستاذي المغني ●

بعد رحلته الشعرية .. المستمرة (٤٥ عاما): بقي "مهجريا" وهو في وطنه لبنان :

كتب حافظ محفوظ

● من اسماء شعراء المهجر « المحفوظة » ، ذات الحنين والحب واشواق العشاق واللوعة ... يبرز اسم شكرالله الجر ، شاعرا ، بقي « مهجريا » وهو في وطنه لبنان الذي احبه وغناه في الكثير الكثير من شعره ، اي بقيت لشعره الصفات التي تميز بها الشعر المهجري عن اي شعر اخر سواه .

●● علم من اعلام الشعر المهجري ، رائد من رواد النهضة الادبية في ديار الاغتراب ، احد مؤسسي « العصبة الاندلسية » ، صاحب مجلة « الاندلس » وجريدة « الحرية » وعضو في نقابة الصحافة البرازيلية ، شاعر واديب ورسام وناقد ، «يحشوشي» شغل اندية ريو دي جنيرو وسان باولو لفترة طويلة .. هذا هو شكرالله الجر ، الذي التقيته في جبيل ، بمنزله الشاعري الحالم ، المحاط ببساتين الموز من جهاته الاربع ، وذلك بمناسبة دخول رحلته الشعرية عامها الخامس والاربعين .

كنت تاجرا في النهار .. وشاعرا في الليل ... وأنا اليوم شاعر ... فقط

بداية الرحلة

بدات رحلته الشعرية جنبا الى جنب مع رحلته المهجرية ، فعندما يمم شطر البرازيل عام ١٩٢٣ ، وهو في عامه السادس عشر ، كانت بخشوش — مسقط راسه — وجبيل ، حيث تلقى دروسه ، تصغيان الى الهمسات الاولى لشاعريته المبكرة ، واستقر في ريو دي جنيرو ، بجوار اخيه الشاعر الكبير عقل الجر ، ونجح في ميدان التجارة ، وبعد اربع سنوات عاد الى لبنان ليقضي سنتين ثم لينتقل الى فرنسا ومنها الى البرازيل مستانفا العمل التجاري مع اخيه .

الصحفي

في عام ١٩٣٠ تحول نهائيا الى الصحافة ، وهي ، امنية طالما راودت نفسه منذ الصغر ، فانشا مجلة ادبية شهرية مصورة اسماها (الاندلس الجديدة) وانشا الى جانبها جريدة اسبوعية اخبارية هي « الحرية » ، واستمرت الصحيفتان تصدران بانتظام حتى عام ١٩٤٢ حين توقفتا بناء على اوامر الحكومة البرازيلية التي دخلت الحرب العالمية الثانية الذاك ، وقضت بتعطيل الصحف الصادرة بالاجنبية كي لا تتعب نفسها وخزينتها بايجاد مراقبين او مترجمين ، غير مكترثة للاضرار المادية التي الحقتها باصحاب الصحف والعاملين في ادارتها .

ولما كانت الارجنتين ، الدولة المجاورة للبرازيل ، لم تدخل الحرب ، راى ان يحصل على رخصة من حكومتها باصدار مجلة اسماها « الزنابق » وراح يواصل بها مشتركي « الاندلس » في البرازيل ، وقد جرى ذلك بالاتفاق مع الاباء المرسلين اللبنانيين في بوانس ايرس وهذا فضل لا ينساه لهم .

ولم تمض سنة على اصداره « الزنابق » من الارجنتين حتى تلقت المراجع المختصة في الريو دي جنيرو وشاية مغفلة تتهمه بالشيوعية من خلال بعض مقالات كتبها .

وبالطبع كانت التهمة مزورة والقصد منها ايقاع الضرر به شخصيا . فلو كان شيوعيا لما وجد مشتركا واحدا لمجلته بين المغتربين اللبنانيين والسوريين وكلهم من الراسماليين والصناعيين والتجار .

اما حرصه على الاستمرار في اصدار « الزنابق » من الارجنتين فكان للابقاء على المورد الوحيد له من موارد العيش ، لان الحكومة البرازيلية لم تعوض على اصحاب الصحف ما خسروه من الاعلانات والاشتراكات ومنع الحفلات .

ولما كان عضوا عاملا في نقابة الصحافة البرازيلية في العاصمة ، ابرز لهم بطاقته فتلطفوا بقبول دفاعه ولكنهم قرروا منع « الزنابق » من دخول البرازيل ، فعمد اذ ذاك الى طريقة موفقة ، فكتب الى سلوم مكرزل صاحب جريدة « الهدى » في نيويورك طالبا منه ان يبعث اليه بالبريد الجوي الفي نسخة من جريدته مرة واحدة في الاسبوع ، وان تكون الامداد المرسلة تحمل رسائل مراسليه في لبنان وسوريا ليطلع المغتربون في البرازيل على ما يجري في وطنهم من حوادث بعد انقطاع الصحف العربية الاخبارية منهم ، وكان لهذه البادرة ضجة استحسان لدى الجاليتين اللبنانية والسورية .

النادي الفينيقي

اسهم شكرالله الجر مع اخيه عقل بانشاء النادي الفينيقي في العاصمة البرازيلية ، وضم صفوة من المفكرين وكبار العاملين في الحقل التجاري ، واختير عقل الجر لرئاسة النادي على دورات متعددة ، ووقف على منبره خطباء وشعراء كبار وطنيون واجانب القوا محاضرات قيمة ، واقيمت فيه حفلات رائعة اجملها حفلة استقبال ملكات جمال العالم من عام ١٩٢٦ .

العصبة الاندلسية

توجه عام ١٩٣٢ الى سان باولو حاملا الى الادباء العرب هناك فكرة انشاء مؤسسة ادبية صرفة على غرار الرابطة القلمية في نيويورك ، وبعد اجتماعات متوالية درست خلالها الامكانيات المادية التي يجب تامينها للمشروع الكبير ، من استئجار مركز واقتناء الاثاث له ، الى مطبوعات ضرورية واقامة حفلة تدشينية ، الى اصدار مجلة ادبية صرفة لا تحمل اعلانات تجارية صونا لحرمة الادب وتنزيها له عن الزلفى ، تمت ولادة « العصبة الاندلسية » ، والتسمية تيمن بالادب الاندلسي الذي نما ربيعه في الربوع الاسبانية حقبة من الدهر . وفي ليلة الخامس من كانون الثاني عام ١٩٣٢ انبلج الفجر الجميل الذي اشرق له جبين العربية الفصحى في تلك المهاجر القصية خلال جلسة تاريخية حضرها ووقع على محضرها : ميشال معلوف — نظير زيتون — داود شكور — حبيب مسعود — نصر سمعان — شكرالله الجر — يوسف بعيني — حسني غراب — انطون سليم سعد — يوسف اسعد غانم — اسكندر كرباج .

وانتخب ميشال معلوف رئيسا وداود شكور نائبا الرئيس ، وفي تلك الليلة نفسها تبرع الرئيس باستئجار شقة كمركز للعصبة وتبرع نائب الرئيس بتاثيثها .

واتفق الحاضرون بالاجماع على ان تكون مجلة شكرالله الجر « الاندلس الجديدة » التي تصدر في عاصمة الاتحاد لسان حال ادباء العصبة ، ريثما يتيسر لهم اصدار مجلة خاصة ظهرت فيما بعد هي « مجلة العصبة » .

وعاشت العصبة الاندلسية زهاء عشرين سنة تنفح خلالها العالم العربي باجمل واجود ما جادت به قرائح ادبائنا في المهجر البرازيلي من شعر ونثر وترجمات عن الادب العالمي .

اما اليوم فلم يبق حيا من مؤسسي العصبة الاندلسية سوى اثنين هما شكرالله الجر وحبيب مسعود . فقد غمر التراب عيون التسعة الاخرين ، الذين كانوا مع الرفيقين الباقيين اللواة الطيبة لاكبر نهضة ادبية انبثقت منها تلك الدوحة العربية العالية في مهاجرنا اللاتينية من امريكا الجنوبية ، بعد ان صوحت اغصان « الرابطة القلمية » في امريكا الشمالية .

شاعر الحب والليل والغربة

لشكرالله الجر مؤلفات بواته منزلة مرموقة في دنيا الادب المعاصر ، فهو صاحب دواوين « الروافد » و « زنابق الفجر » و « اغاني الليل » و « اضواء على الحياة » و « بروق ورعود » ، وفي النثر وضع « الشبح الابيض » و « ظلال واشباح » و « لواعج وخواطر » و « سوانح في الفن والادب » و « شعراء المهجر » و « خطوط القدر » و « ابي اورفيوس » وفي النقد له « المنقار الاحمر » .

« اغاني الليل » ، اجمل دواوينه واحبها الى قلبه ، كرسه شاعرا ملهما ... والليل ، وفي مجمل قصائده ما يشير الى المراة وراء كل موضوع شعري ، ولا غرابة في ذلك ، فالمراة عند الشاعر الشاعر ، هي الاطار الذي يتوج شخصيته كام وزوجة ، وبتعبير اصح هي الشودة ... تهدهده بانغامها طفلا وتراقصه فتى ... بعطفها شيخا هرما ، ولذلك لها هذا الاثر الجميل في حياة الشاعر وشعره ، بل ... في حياة كل اديب ومفكر ذلك الجناح الذي يطير به الرجل ، او ذلك الاله الذي اوفدته السماء لتضميد جراح ... الموغلة في ماسيها ، ولها من عاطفة ... في صدرها ما يرفعها في نظر شكرالله الجر الى مرتبة التقديس . كل قصيدة نظمها ... شعر المناسبات — هي عنده قطعة من ... ونبضة من نبضات الحياة في قلبه ونزوا من نزوات فكره ، اذ كلهن عرائس يتخطرن ... حوله حاملات من عيونه الضوء ، ومن ... السهد والسهر . ومع ذلك فلقصيدتي ... و « هواجس الاربعين » مكانة خاصة في ...

وشكرالله الجر شاعر الغربة ، ومن ... تاثير الغربة على شعره اتساع الافق ... وعاطفة وتجربة ، الى رهافة في الحس ... والاداء البياني نظما ونثرا وحديثا ، ... حرص على احكام سكب القافية في ... البيت الشعري ، وهو القائل : « القافية ... الحكمة الجميلة في اخر البيت هي كالنارة على الشاطىء » .

البعث والموت

في « اغاني الليل » يعالج قضية البعث ... والبعث عنده هو انشودة كل نفس بشرية تدب على الارض ، اما تاثيره في الحياة ... فكبير ومتشعب ومفرح ومحزن معا ، وفي ذلك يقول :

قالوا بان الروح سوف
تعود في جسد جديد
من ذا يود بان يعود
الى حياة ضنى وقيد

وللفكرة الموت اثر في تجربته الشعرية ... الم بسه من شك وفراغ ، وتجدها في قصيدة « البعث » وملخصها :

ما دمت قيد الشك لا
قبس يضيء ظلام ذهني
فلأبق ما بقيت في الدنيا
على جهل وغبن
احسو اللذائذ في الهوى
واعب من نغم المغني

ومن قصيدته « كهوف الليل » يستخلص القارىء انه يفضل الليل بسواده على النهار بنوره . فلليل جمال عنده كما للنهار جماله . اما تسمية « اغاني الليل » فقد فرضت نفسها لانه نظمها بين الثانية والرابعة صباحا لكون نهاره مخصصا للعمل التجاري المنتج الذي لا بد منه لتامين المعيشة ، بالاضافة الى ما في الليل من هدوء وطراوة ... منعشة للروح في مدينة كريو دي جنيرو ... الحرارة فيها الاربعين درجة احيانا خلال الصيف .

ضحك وبكاء

في قصيدته « ابكي واضحك » هل ... الحياة نعمة ام هي حالة خاصة ؟ يجيب على هذا السؤال الشاعر ... فيقول :

— لا متاهات للحياة ... كما ان للنفس البشرية ... واما البكاء ، وما بينهما حالة ... هو الربيع والخريف ، والانتقال ... صورة من الطبيعة ... الاربعة ... الباكي والصيف ...

■ رحلة الخمسة والاربعين عاما المثيرة ■

■ مع اخيه عميد الادب عقل الجر ■

غنيت لبنان والحب والأمل والسعادة .. وحملت معي "عدتي" من المهجر .. ومازلت أغني

الصلة بين الفيلسوف والشاعر

في عرف شكرالله الجر ان صلة الشاعر ب... الفيلسوف قد تكون احيانا عن طريق بعض ... الخواطر والنظريات الاجتماعية التي تتسرب الى ... الشعر من ناحية الواقع الحياتي الذي يعيشه كل من الشاعر والفيلسوف . وما خلا ذلك فلا صلة تصل بين من يعيش في جوار القمر ومن يعيش في صحبة البشر . بين من يتخذ من الشمس قنديلا والسحاب منديلا والريح بوقا ينفخ فيه اغانيه فيرقص الزهر والطير والبحر ، وبين من يتخذ من العقل مختبرا يحلل فيه جرائم المجتمع ليستخرج دواء لا يدفع بلاء ولا يكشف وباء . والدليل على ذلك هذه الحروب المتتابعة والثورات المتفجرة التي لم ... تلدها الفلسفات ولم تلطف من شرها نظريات .

السعادة

من خلال قصيدته « قهقهة رياح » يطل ... على السعادة . والنظر الى السعادة ، كما ... يرى ، قد يختلف باختلاف الطبائع والامزجة . فالسعادة كلمة ترمز الى مشتهيات النفس البشرية . فمنهم من يراها بالحصول على الحب ، ومنهم من يراها بالحصول على الثروة ، واخرون يرونها في دوام العافية . وهي ... بحد ذاتها ما خرجت عن كونها « حاجة من ... متطلباتنا نسعى اليها ونجد جدنا للتوصل اليها ، وكثيرا لا ندركها . واذا صح ... وادركناها احيانا فقد تاتي في ظرف لا نستطيع ... معه التمتع بها » .

مظاهر الجمال في البرازيل

من مظاهر الجمال التي وقع عليها في البرازيل ... القبلي ، في عالم السياسة ، حرية الفكر والقول ... والعمل ، ومن مظاهر الجمال البشري في العاصمة بنوع خاص ، المراة بما فيها من ظرف ... ورقة ولفتة ، ومرح الطبع ورقة الشعور .

اما الجمال الطبيعي الذي خلعته السماء على ريو دي جنيرو ، فيجسده الشاعر في الجبال الثلاثة التي تحيط بها كقوس القزح ، وبالبحر الذي ينبسط امامها تلاعب امواجه رمال ... ادبية الى خليج عريض تبلغ مساحته العشرين كيلومترا مربعا ، ويقال انه اكبر ... مرفا بين مرافىء اميركا الجنوبية . والذين يعرفون مواضع العالم من السياح يصنفون الريو دي جنيرو بمناظرها الطبيعية بالدرجة الثانية بعد القسطنطينية ، ولكن شكرالله الجر لا يضعها الا في المرتبة الاولى .

ميزات في شعره ونثره

لشاعرنا المهجري الكبير ميزات متعددة في شعره ونثره اترك الكلام حولها للاديب الاردني عيسى الناعوري في كتابه « ادب المهجر » قال : « الاديب اللبناني المهاجر شكرالله الجر شاعر وناثر وناقد . وله في هذه النواحي الثلاث جولات موفقات وفصول روائع . انه شاعر واسع الافق رحيب الخيال ، في شعره عاطفة زاخرة قوية وفكرة نيرة ، ينظم في الحنين فاذا هو شعور رهيف ملتهب وينظم في وصف الطبيعة فاذا هو احساس وخيال محلق . وينظم في الوطنية فاذا ... ثورة ونقمة ولهيب . وينظم في معاني الحياة والوجود ، فاذا هو فكر نير يغلي ... خيال خصيب وحس دقيق ، وتبقى ناحية ... العاطفة لها نصيبها الكبير من قصائده ، ... ولكن نبحث عنها نجد ان الشاعر يكسوها شيئا ... من الشمول وهو الحياة . والتعبير عنها هو ... التعبير الاكمل عن شمول الحياة والوجود . ... ذلك هي زاوية الحب والمراة » .

شكرالله الجر يكتب بالريشة احيانا كما يكتب بالقلم . وقد زين بعض دواوينه برسوم صنعتها انامله . وفي لوحاته رقة الشاعرية وعمق الفيلسوف ، ورؤيا الفنان ، ومعايشة الانسان لكل قضايا الحياة ، وبعد نظر في الماورائيات ، واستقصاء لما خلف الافاق ، ونفاذ الى الاغوار ، وذوق مغرق في الحساسية ، ولون خاص بديع ، لانه يعتقد ان الرسم ضروري في احايين كثيرة لاتمام مهمة الشعر ، فالتعبير عن موضوع واحد بالفنين معا يؤدي الى الرسوخ اكثر في الاذهان والعقول .

الناقد

شكرالله الجر ، الذي تتلمذ على يد مارون عبود في الادب والنقد بمدرسة الاخوة المريميين في جونية ، ناقد موهوب دقيق كتب في « المنقار الاحمر » مجموعة مقالات نقدية في الادب والفن ظهرت تباعا في مجلة « الاندلس » ، تناول فيها فليكس فارس والياس ابي شبكة وجبران ونظير نعيمة والاديب المصري حبيب الزحلاوي والمتنبي بمناسبة حفلاته الالفية وشارل قرم بمناسبة صدور « الجبل الملهم » وصلاح لبكي من خلال « ارجوحة القمر » و « عبقر » شفيق معلوف وامين الريحاني في « قلب العراق » ورشيد ايوب اثر اصداره ديوانه « هي الدنيا » .

وفي باب النقد يعتبر شكرالله الجر ان « ليس هنالك نقد عنيف او نقد لطيف ! بل هنالك اما نقد مصيب او نقد مخطىء .. الادب قوام الشعوب والامم والنقد قوام الادب والفن » .

ومقدمته لـ « المنقار الاحمر » دراسة نقدية فذة تتوجه ذا باع طويل في عالم النقد الصحيح الموضوعي .

وشكرالله الجر يقول بوجوب اجتماع ملكة النقد الى ملكة الشعر والنثر في نفس الاديب ، يهيمن عليها كلها الذوق الفني الخالص فيكون لدينا الناقد الذي ننشده ، والا فعبثا يحاول نقدا للشعر من لم تكن له قدم راسخة فيه ، او نقدا للنثر من لم يكن هو حجة فيه .

ويذكر شكرالله الجر بقواعد ومقاييس وضعية عملية للنقد قلما عني بها المهمون من النقاد « ممن يطلقون الكلام على السجية فيبدعون . ومن ابرزها واصحها في رايه ان تقبض على ناصية الموضوع الذي تحاول نقده وتتقرى البواعث الحافزة الى وضعه فتماشي فروعه الى حيث تمتد وتتشعب ماسكا باهدافه من شتى جوانبها ، حتى اذا تم لك ما اردته وانبسطت امامك اوجه الخطا والصواب وثبت وثبتك على روية وهدى وكانت كلمتك هي الكلمة الفصل » .

■ من رسومه ■

ويشمئز الجر كلما وقع على صعلوك من صعاليك القلم ينتحل لنفسه صفة الناقد الفحل فيتحرش بادباء هم كالقنن المرفوعة في سماء الخلود او كالمنائر الوهاجة على شواطئه ، وهو يعزو ذلك الى الفوضى الكلامية .. ولا يقبل الفوضى الادبية ، فالادب الحقيقي براء من هذه الفوضى ، والنقد هو اسمى مراتب الادب .

رد على نقاده

يعيب عليه بعضهم ان في « زنابق الفجر » غزلا واباحية ، مستشهدين بابيات مبعثرة هنا وهناك ، وهو يلومهم على اعراضهم عما في المقاطع الاخرى من فلسفة حكيمة ، وعبادة خالصة ، وتقوى قاصية ، وذلك لانهم لا يريدون ان ياخذوا غير « ما يعزز حجتهم الخبيثة » .

وطالما قال شكرالله الجر انه لحتم على الشاعر الحقيقي ان يتفلت من سخافات المجتمع وتقاليده الحمقاء ليجلو لنا نفسه امام الحياة ويعرضها عارية على مسرح الفن والادب ، وهو يصر على ان يكون الشاعر كالرسام الذي تلمع في جدران معارضه القداسة الى جانب الدعارة والجمال الى جانب البشاعة والا « فما نفع الفن اذا لم تقبل عليه بقلب يسع بجميع المتناقضات ونفس تغمس ريشتها في قلب الحياة لتصور لنا الرذيلة بذات العبادة والخشوع اللذين تصور بهما الفضيلة طالما ان هدفها الابداع في فنها » .

قصيدته في الاخطل

عندما اعتزم ادباء العرب في البرازيل اقامة حفلة تابينية كبرى للاخطل الصغير ، كتبوا الى شكرالله الجر يسالونه مشاركتهم في تلك الحفلة ، فارسل اليهم قصيدة طويلة رائعة نقتطف منها الابيات التالية :

التاج تاجك جن الشعر ام عقلا
ممن تقلده لا يبتغي بدلا
تذري الليالي بمن شدوا الى افق
جاوزته فتركت النجم منذهلا
ماكل من مد نحو الشمس مروده
يستنزل النور من اهدابها شعلا
او كل من زوق المعنى ونمقه
وبهرج اللفظ كان الشاعر الغزلا
فلا يعد اديبا كل ذي قلم
ولا جوادا كريما كل من صهلا
غنيت لبنان جنات ممطرة
فكنت اطرب من غنى ومن هدلا
يا اخطل الارز بل يا نسر قمته
يا لاطما بجناحي دوحه زحلا
بنى الاوالي لنا من شعرهم هرما
ورحت تبني على اهرامهم جبلا
كم من يراع وراء السيف ممتشق
يبني الممالك او يستاصل الدولا
ما هد اعمدة «الباستيل» مدرع
بل هدهن يراع ضيم فاشتعلا

ومما يجدر ذكره هنا ما كتبه الشاعر المهجري جورج صيدح حول مهرجان الاخطل الذي اقيم في بيروت ، قال :

« تتم حفلة تاريخية لمبايعة الاخطل الصغير بامارة الشعر ، ويفتقدون صوت المهجر وهو عندهم في جوارهم فلا يدعونه . لم يقيمون مهرجان الذكرى ويبرقون الى سان باولو طالبين حضور شفيق معلوف ، مع علمهم ان حضوره مستحيل . لقد فعلوا ذلك ولم يذكروا بدعوة شكرالله الجر ! كان اهتمامهم بالمهجر صوري لا جدي » .

آخر ما نظم

آخر ما نظمه شكرالله الجر قصيدة غير منشورة القاها منذ اسبوعين في ذكرى « الراهب المجهول » الاب بطرس الخويري وهذه بعض ابياتها :

حمرك الله كيف ينهدم
جبل بالسماء يعتصم
له من ربه نصير على الباغي
وارز سلاحه القلم
له من جيشه المصفح بالايمان
حصن هيهات ينهدم
وشباب من كل صوب اذا
هبوا تهب السهول والقمم
نحن من امة تناضل عن
ارض سماها وجوها حرم
وطن فيه للبطولة والمجد
اساطير ملؤها شمم
وطن فيه للمكارم والاقداس
والشعر والنهى قيم
وطن علم الشعوب ورقاها
ودانت لفضله امم
شرف باذخ وعز اصيل
وشموخ بالنجم يرتطم
ايظنون اننا ان تمادوا
بالتحدي — نخاف او نجم !
يشهد الله لا ارتيابا وجبنا
ان صمتنا فصمتنا كرم
نحن من معشر يداور احداث
الليالي وعقله حكم
فاذا جد جدها وتلظت
وتكوت بنارهنا اللمم
انا في هذه الجبال اسودا
تقضم الموت وهي تبتسم
ان خلف البحار للارز جيشا
من بنيه وخلفهم امم
خسىء الطامعون فينا فمنا
لانت لنا في جهادنا همم
تنطوي الارض والسماوات
والبحر ولا ينطوي لنا علم
ارخص ما يشتري به وطن
مثل لبنان مهجة ودم

ذكريات صيفية ... وتصلح لغير الصيف أيضاً !

كل شيء صار بالمقلوب اما الشاطىء فهو ... شاطىء !



بقلم : جوزف فاخوري

●● سعر كيلو مياه البحر يتراوح بين الثلاثة قروش لبنانية وعشرة قروش ..

اذا كنت لا تصدق فما عليك الا ان تستعمل ما تعلمته من حساب لتخرج بالنتيجة الآنفة الذكر ...

فالسعر يتعلق بالوزن التصاعدي وهو من هذه الناحية على عكس الضريبة التصاعدية.. فكلما زاد وزنك هبطت التعرفة ... وكلما خف وزنك ارتفعت الرسوم ... ذلك لانك لن تستطيع ان تتمتع بمياه البحر ما لم تدفع رسم الدخول الذي يتفاوت بين ليرتين وثلاث ليرات على الشخص الواحد ... ولذلك عليك ان تكتنز اللحم وتزيده على جسمك لكي تخرج في النهاية رابحا فتغطس لحما كثيرا بمياه البحر على حساب التسعيرة الموحدة ...

أغلى مياه

وهكذا فان مياه البحر بالنسبة الى مياه الشفة تعتبر من اغلى المياه في العالم ... فبامكانك ان تأخذ حماما في الحمامات التركية العامية ولاتدفع اكثر من ليرتين ... كما ان بامكانك ان تستحم يوميا في بيتك مع جميع افراد العائلة والضيوف وتشرب وتطبخ وتجلي وتمسح وتشطف ولا تدفع اكثر من خمسين ليرة في السنة كلها .. اي بمعدل ١٥ قرشا في اليوم الواحد ...

وان اردت ان تفكر بمشروع يحقق لك ارباحا طائلة فما عليك الا ان تفتح شركة لنقل مياه البحر الى البيوت فيسبح الناس في المنازل .. ويكتمل عندهم كل شيء .. الماء والخضرة ويبقى على الشاطىء الشكل الحسن الذي يبدو ان امر مشاهدته يدخل في غلاء التعرفة ...

اما اذا اردت ان تفتح مسبحا فذلك افضل اذ انك ستتقاضى من الناس رسوما ليلعبوا بالشمس والهواء والبحر وجمال القدود وانت لا تملك منها شيئا بل هي لسواك ومن حق سواك ..

المسؤول

المسؤولون — لو كان عندنا مسؤولون — يترتب عليهم ان يفعلوا شيئا ليوفروا للبنانيين مسابح شعبية امنة يتمتع بها باكبر قسط مما سكبه الله على لبنان من طبيعة وجمال ونعم ..

ولكن اين المسؤولون .. ؟

دخل رجل الى مكتب وسأل الحاجب عن المسؤول في المؤسسة فاجابه الحاجب : اذا كنت تعني بالمسؤول ذلك الشخص الذي يقع عليه اللوم وتحاسبه الادارة على كل غلطة فانا هو المسؤول ...

المسؤول الحقيقي عن غرق كذا اشخاص سنويا في البحر .. وعن عدم وجود مسابح شعبية مجانية امنة في لبنان هو ذلك الحاجب الابله الذي لا يعرف كيف يتنصل من المسؤولية كسواه ...

البحر والقد المياس

النتيجة .. اني لم اغطس في البحر منذ اكثر من عشرين سنة .. لا خوفا من الغرق فقد ابصرت النور على حافة الشاطىء وامضيت طفولتي ومراهقتي فوق امواج البحر .. ولا خوفا من غلاء التسعيرة ... فرسم دخول المسابح بالنسبة اوزني واه جدا بل بسبب هذا الوزن بالذات الذي بدا يزداد بشكل جعلني اخجل من كشف ازدلاق الكتل اللحمية وترهلها .. طبعا في المسابح كل مندلقة اكثر تتدحرج وتتدحل على الرمال دون خجل او حياء ... انا شخصيا كنت اذا سرت على الشاطىء بثيابي الشعر كان جميع الانظار تحدق بي وتلاحقني ..

في هذا العام بدا قدي المياس يتقولب ويتخذ شكلا مقبولا بسبب هزال الم بي .. فخرجت الى الشاطىء اعرض بقايا الكتل لوهج الشمس واستمتع بالهواء الطلق ورشات الامواج واستمع الى الراديو ...

النشيد المنشود

● اناشيد ... اناشيد وطنية تنطلق من مكبر الصوت في الراديو ..

العرب يلجأون الى الاناشيد في ساعات المحن ...

في الحروب التاريخية كانت الفرق الموسيقية تقف في المؤخرة تعزف للمقاتلين ..

وفي الحروب العربية كانت النساء تقف في المؤخرة وتنشد الاناشيد الحماسية ..

الاذاعات عندنا تقوم بهذه المهمة .. والفرق اننا في اواخر القرن العشرين ، والاسلحة تقدمية ذرية ، بحاجة الى تكنيك موسيقي في الاناشيد ... بحاجة الى موسيقى الرصاص وازيزه .. الى موسيقى المدافع وقصفها .. الى موسيقى القنابل وتفجرها .. الى وقع خطوات المواطن في تركه كل شيء وانطلاقه الى ساحات المعركة الحاسمة ليشترك في شرف الدفاع عن الوطن ..

الاناشيد في غير البلدان العربية لا لزوم لها .. فلا المقاتل عنده الوقت لسماعها ولا هي تؤثر في اوساط المستمعين .. وتحثهم على التطوع ..

الاناشيد من بقايا الماضي ... لم تعد تنسجم مع العصر ...

ان كل ما ننشده الان هو شيء غير الاناشيد ... هو ان نشد المزالم ونمشي مع المقاتلين الى ساحات الشرف ... ولنترك الاناشيد لما بعد ذلك التغني بالنصر والمجد والبطولة ..

ولملمت حاجياتي وعدت من البحر الى البيت ... في البيت شرفة الجأ اليها بين الحين والاخر ...

اطل منها على الحياة وانقد الشارع ومن في الشارع .

التسلية وحبل الغسيل

● انا والبحر وحبل الغسيل على موعد دائم في هذا الصيف ..

كلما اخرج الى الشرفة او اطل من النافذة لاتنشق الهواء يبرز لي حبل الغسيل في الشقة المقابلة رافعا زي البحر ..

وزي البحر هذا ملون مزركش مرقط .. يتغير كل يوم بالنسبة للزي والمزاج .. زي البحر ..

ومزاج صاحبة الزي ..

لكل يوم من ايام الاسبوع زي جديد .. احمر

ابيض

ازرق

مرقش .. الخ الخ الخ ..

قطعة واحدة

قطعتان ..

قطعتان ونصف القطعة ..

نصف قطعة ...

ربع قطعة ...

ولا قطعة ...

واللذيذ في الموضوع ان جميع هذه المايوهات النوعة المختارة .. للجارة وحدها .. جارتنا في البيت .. جارتنا في الحي ..

لا تنتظر مني ان اشرح لك من الزي الى زي البلاج ..

مايوه البحر ..

ان لم تر مايوهاتها فانك لا تعرف بعد الى الرخاء والفخفخة رغم صغرها المتناهي

صاحبتنا تخرج في العاشرة عشرة البيسين تعرض جسمها للشمس لا للانظار ..

تغطس قليلا ...

تقرا قليلا ..

تتمطى قليلا ..

تتثاءب قليلا ..

وتنام قليلا قليلا ..

ثم تنهض ..

الى المطعم ..

لتتناول الطعام لقمة لقمة .. قضمة قضمة

.. لمسة لمسة .

طبعا بالمايوه ..

على وزن اوه ..

اوه يا سيدي اوه ..

ومن ثم ..

تعود الى الشمس تغفو على وهج الشاطىء

تلثم الجسد الرطراط ..

حلوة هذه الكلمة ؟

رطراط ...

انا لم اقل بضا

النتيجة ..

تعود مرة اخرى الى البحر

وتتمرغ على الرمل ..

ثم تعود الى الماء لتستحم وتنقل بعدها الى

« الدوش » ...

المؤسف انه للان لم يخترع اللغويون كلمة عربية للدوش .. على وزن رطراط

وزن رطرطان ؟

لا يجوز استعمال كلمة

لان السلاح ممنوع ... هكذا يقولون

انه في كل مكان ويبقى كل ...

الهم ..

بعد كل هذا تعود الى الشرفة في السادسة بعد الظهر ..

تعود الى بيتها .. تتثاءب وهي ترفع زي البحر ..

مايوه البحر ..

ترفعه على حبل الغسيل فيتارجح قبالتي ..

رطل .. يا هذا طق ...

كنا اقول اني حفظت الوان مجموعة المايوهات التي تقتنيها الجارة .. يبرز لي مايوه جديد لم يكن في الحسبان .. يتحداني على حبل الغسيل ..

وخطر لي ان اعد مايوهاتها ..

واحد

اثنان ..

الخ الخ ...

ستة عشر مايوه ...

وعن على بالي ان اقوم بعملية حسابية بسيطة ..

لو فرضنا ان سعر المايوه خمس وعشرون ليرة لبنانية فتكون النتيجة اربعمائة ليرة لبنانية فقط لا غير ..

وتتلبس البرداء .. التي هي غير الغنية بردا بردا يا بردا ...

صاحب البيت عندنا يهدد ويتوعد .. لانني رغم افناء جسدي وعقلي وعمري في العمل لم استطع ان اسدد له بعضا من ايجار البيت بعد ...

المبلغ المستحق بالضبط ..

اربعمائة ليرة لا زيادة ولا نقصان ..

والجارة ... الجارة الحسناء تتسلى بنشره امامي يوميا على حبل غسيل ...

حجر واحد وثلاثة عصافير

● مضيت الى المطار اودع احد الاصدقاء وكان في الوقت نفسه نائب ينتظر طائرته المقلة الى اوروبا .. وحوله عدد كبير من المؤيدين يقبلونه ويصافحونه ويتوددون اليه .

— والله يا بك .. ما ان عرفنا بالسفر اليمون حتى اقبلنا نحن والاهل لوداعكم ..

وتكررت عبارات المجاملات .. الجميع يتلهفون نحو النائب المحترم ويهللون ..

وتردد بين المودعين نبأ يفيد ان نائبا اخر القادم من سويسرا .. فانسحب الجميع الواحد تلو الاخر وهرعوا الى صالون الاستقبال يرحبون بالعائد الكريم ..

اهلا يا بك ..

تصفيق هاد ..

تبليات وتمجيد ..

وابتسم النائب القادم حديثا من سويسرا .. كانت الدموع تطفر من عينيه لهذا الاستقبال الحافل ، وبينما الجمهور يرافق العائد الكبير الى سيارته انتبه النائب المسافر الى ان عدد مودعيه قد ضئل حتى بات يتلاشى ..

وهم هم بالسؤال عن المودعين المحترمين الذين مالوا اليه .. فعاودت وجهه الابتسامة الواثقة بالنفس وبالمكانة والانصار ..

وهامس الشباب بين بعضهم ..

هذا نائب ثالث يعود من بلد اخر

يا لها من صدفة ..

عليه يا شباب .

فرصة عظيمة ..

ثلاثة نواب في ان واحد في المطار ..

انها ثلاث فرص امامهم يبيضون فيها وجوههم امام ممثلي الشعب .

وهجم الشباب الى صالة الاستقبال يرحبون بالنائب العائد ..

دهش النائب وهش وبش لهذا العدد الكبير .

وهات يا تبويس .. وشد النائب المحترم هندامه وقال :

— هذا شيء عظيم ، انا لم اقل لاحد انني عائد اليوم .. كيف عرفتم ..

ولو يا بك .. المحبون كثيرون ..

واستفسر النائب الاول ..

— اين الجماعة ..

واعلنت مكبرات الصوت عن استعداد الطائرة للاقلاع فهرع الجمهور الى نائبه الاول يقبله من جديد ويلوح له ..

كنت انا بين الملوحين ايضا ..

لوحت كثيرا ..

لوحت للاخلاق والمثالية ومسح الجوخ

لوحت للانتهازية والنفخة الفارغة ..

كذا وكذا

● ادير قرص التلفون للمرة العشرين .. اريد الاتصال بالبيت لاطلب ارسال امر مستعجل لي .. التلفون مشغول

الخط مشغول ..

دائما مشغول ..

مشغول مع الاصحاب والاهل والاصدقاء

مشغول مع البقال واللحام والخضرجي

مشغول مع الجيران ..

مشغول مع اولاد الحارة والبنين ورفاقهم .

التلفون لا يهدا في البيت ..

تلميذ يرن ليسال زميله الذي هو احد المحروسين عن درسه .. او ليحل له مسائل حساب .. واخر يدق ليستفسر عن الصفحات التي اعطيت لهم اليوم في المدرسة ولم يدونها في مفكرته ..

واخر يتصل ليبلغ رفيقه عن اغنية تذاع بالراديو .. او ليعطي تقريرا عن فيلم او مباراة وما شاكل من مشاكل اخرى ...

العمة ..

الخالة ..

الاهل ..

الاقرباء الذين هم اولى بالمعروف والاصحاب جميع المعارف يحبون التحدث بالتلفون واطالة الحديث ..

يتصلون بالبيت .. وهات يا حديث .. ويا مسايرة ..

الو ..

كيفكم ..

كيف الصحة ..

ان شاء الله ملاح ..

ان شاء الله لا احد مريض ..

كيف الاولاد ..

والشغل ..

والعائلة ..

وام فلان وفليتان

وابو هذا وابو ذاك

اخبرونا ..

من مدة لم نركم

يا عيب الشوم ..

هكذا تعاملوننا ..

الخ الخ ...

★ ★

ويرن التلفون مرة اخرى ... ابو فلان يتكلم وابو فلان .. هو واحد من عشرين .. اللحام او البقال .. وشركاهم ليمند ...

— شو البابا مش هون بابا ... اليوم ٥ بالشهر .. وفهمكم كفاية ..

وتتصل الجارة البعيدة تريد الاتصال بالجارة القريبة .. ويبدا الحديث : اليوم سنزور ام سليم بعد الظهر .

وحياتك يا شي اعطري معك السنارة الرفيعة اريد ان انهي الكنزة الحمراء ..

— كنزة حمراء — انا اشتريت صوفا اخضر بيجنن ..

— اسمعي اشتريت لسقانا بدو يفوتك ..

— الو مين .. البقال — هنا بيتنا .. ارسل من فضلك صندوق كبريت وقلم رصاص ... ومحاية .. وعلبة علكة ..

— الو وحياتك اصبع شوكولاته ..

— الو .. الو .. بيت الذي هو بيتكم ..

— نعم ...

— هل عرفتم فلانه زوجة فلان رزقت طفلا .. باكورة زواجها ... بالمقلوب ..

صبي مثل اللعبة ما شاء الله لكنه يبكي ..

— ممغوص ؟ .. اعطوه بابونج اعطوه يانسون يسكت ...

— هل عرفتم ابن فلان راسه يوجعه ... ماذا نفعل اعطيناه مكسنات ولم تفده شيئا .. فحصه الدكتور ولم يتحسن ..

— ولو سلامة فهمكم إعطوه زيت خروع ..

★ ★

وتستمر المخابرات على هذا الخط متزسلة دون انقطاع ورب البيت ينتظر ان يفرغ الخط ليتصل بالبيت وينجز اعماله الضرورية المستعجلة التي بسببها يعج البيت بالحركة ويضج ...

التلفون وسيلة لانجاز الاتصالات الضرورية المستعجلة .. هذا هو مفهوم التلفون بالنسبة للناس ..

اما بالنسبة للجيل الطالع .. فالتلفون ضرورة للثرثرة ..

رزق الله ايام زمان .. يوم كنت انسيا تلفونا .. اركض من مكان الى مكان بالنمس وتحت المطر لانقل خبرا او احضر اغراضا من هنا وهناك ..

كنت عندها صغيرا في مثل سن ابني .. ابني اليوم ..

حين اطلب اليه ان يحضر حاجة من عند البقال .. يهرع الى التلفون ويتناول السماعة بيده بعظمة ويعطي اوامره السنية ..

— الو هنا بيتنا .. ابعثوا لنا كذا وكذا .. كذا او كذا للتلفون .. كذا وكذا لابني .. كذا وكذا للجيل الطالع ...

واخيرا كذا وكذا لي انا على تربيتي له ..

اللاشيئية .. والجيل

● اللاشيء . .شيء يلاحقني ويطاردني .. فانا متيقن من ان لا شيء الان في الجيب غير اجرة الطريق ..

كان ...

كان في الجيب بعض المال ...

كان ما كان ...

من قديم الزمان ..

لا .. ليس من زمن بعيد ...

قبل ساعة .. كان في الجيب خمسون ليرة عدا ونقدا ..

وكان القرار اقتناء حذاء من الدرجة الممتازة بهذه الليرات الخمسين ..

المعذرة لهذا الموضوع ، فالحذاء لقدمه لم يعد يحتمل اكثر .. ولا يليق بمحتذيه .. خمسون ليرة تشتري احسن حذاء ..

وتم الخروج الى الشارع ..

وفي الشارع لحق بالاب ابنه المحروس لينبهه الى ان حذاءه هو الاخر لم يعد يصلح لشيء .

وتنفس الاب ..وتلفح نفخة حرىوراح يضرب اخماسه باسداسه ثم قال : الحقني .. تفضل ...

خمسون ليرة تشتري زوجين من الاحذية وتكفي ..

وتفضل المحروس يحدق في الواجهات : هذا الزوج ؟ لا ... ذاك زوج اجمل ...

ابوه مليونير ..

هكذا يعتقد المحروس .. خزاة العين ... ويحاول الاب ان يفهم ابنه ويوضح له ان اباه لا يملك من حطام الدنيا شيئا ولكن الولد مقتنع بعلو كعبه ورفعة شانه وكرم محتده .. والله شيء وان اباه شيء اخر .. واشياء ....

واخيرا ضرب الولد عينه على حذاء يتفق تماما مع متطلبات الجيل الصاعد ومكانته .. وتم الاختيار ..

— بكم هذا من اذنك يا معلم ..

— ٤٥ ليرة ..

ويغمض الاب وتنتابه الحمى ...

المشروع لزوجين من الاحذية وليس لزوج واحد ...

ويصر المحروس وينتقل اخيرا الى زوج متواضع فاذا سعره ٤٠ ليرة ..

ويدفع الاب المسكين ويمشي في حسرة ... بينما يختال الابن في الطريق شامخا مختالا بالحذاء الجديد ...

تسالني عن الاب .. ماذا عن حذائه الذي حلم به .. ؟

هل عاد الى البيت خالي الوفاض ؟ ...

رويدك ..

دعني اسعد انفاسي ...

لم يعد الاب المسكين بخفي حنين .. بل عاد بخفين من سوق الارمن .. بسعر متواضع جدا يتناسب مع الرصيد المتبقي ..

الم يقل الشاعر ؟

اولادنا اكبادنا تمشي على الارض ..

رويدك يا صاحبي ..

اولادنا اسيادنا تمشي علينا باحذيتها !!!

سينما مسرح تلفزيون

فريد جبر

بطولات

حفلة «زار» ... اسمها «مجدلون»؟

●● لست ادري لماذا ينتابني شعور بانني اشهد حفلة « زار » بجميع مراحلها ، كلما شهدت عملاً من اعمال فرقة محترف بيروت للمسرح ، على الاخص لان حفلات الـزار تشرف عليها امـرأة متخصصة يسمونها « الشيخة » ، ومحترف بيروت تشرف عليه انسة يسمونها مديرة الفرقة ومنشطتها !.

والمعروف ان حفلات الزار قلما تنتهي على خير وسلامة ، اذ لا بد ان تحدث خلال حلقاتها المتاعب على اختلاف انواعها ..

وانطلاقا من « الشيخة » المتخصصة فـي ادارة الحلقات ، ومرورا بالمتاعب التي تنتهي اليها تلك الحفلات يبرز القاسم المشترك بـين « الزار » واعمال محترف بيروت للمسرح .

وهنا يبرز امامنا سؤال ملح يفرض نفسه هـو :

لماذا تثير فرقة محترف بيروت حول كـل عمل تقدمه ، قديما كان ام جديدا ، ضجةمدوية، ومشكلة تنتهي امام القضاء ؟! ..

مجدلون .. منعت .. لم تمنع .. سوف بمنع !..

والى آخره !.

انه شيء يدعو الى الاستغراب والاستنكار، وربما اكثر من هذا وذاك ...

اذا كان في يد « المجدلونيين » اجـازة لتمثيل مسرحيتهم ، فليتفضلوا ويقدموهـا للناس ، تماما كما يفعل سواهم مـن المسرحيين ، اي بدون تطبيل ، وتزمـير !

واذا لم تكن لديهم اجازة ، فليمتنعوا عن تقديمهـا ...

هكذا وبكل بساطة ..

ان كسر مزراب العين لا يكون باثـارة الحوادث ، وافتعال الفوضاء لغرض الدعاية، ولفت انظار الناس ، واستجداء البطـولات الفارغة .. لشد الجمهور في نهاية الامر الـى شباك التذاكر .

كما انه لا يكون ايضا بافتعال الميلودرامات « الفوضوية » خارج قاعة العرض ليحققوا باسم الفن اهدافا اخرى !..

بل ان كسر مزراب العين يكون بالحركـة الفنية ذاتها ، تلك الحركة النامية ، النابعة من الداخل ، والتي تغني تراثنا المسرحي ، ولا تعمل على تقويض هذا التراث .

نحن مع المسرح ...

ونحن مع الحرية ... حرية القول والتعبير، لكننا قبل كل شيء مع المنطق ، وضـد الفوضائية ..

واذا كنا في السابق عددنا الكثير من مزايا اعمال محترف بيروت للمسرح ، فلاننا اعتبرناه حركة بارزة ضمن الخط المسرحي في لبنان ، هذا الخط الذي تتكاتف بعض الفرق المسرحية الرائدة هنا على استكمال شخصيته ، من اجل بناء فن مسرحي حقيقي يخدم هذا البلد ،ويخدم الانسان اللبناني بوجه عام .

غير ان ما نلاحظه ، هو اصرار محتـرف بيروت في الاونة الاخيرة على اثارة الغبـار المقصود حول كل عمل يقدمه !..

الان ،

فليسمح لنا مديرة ومدير هذه الفرقة ان نعلن ، بان الضجة المفتعلة التي يقومون بها، هي اكبر بكثير من العمل المسرحي الـذي يقدمونه ، وهذا يعني ان المحترف المذكور يجيد اخراج الضجيج والفوضاء ، اكثر ممـا يجيد اخراج المسرحيات !..

وهذا ليس في مصلحتهما ...

ومن هنا نجد ان هواة المسرح ، والجمهور الواعي ، يتساءلون باستمرار عن معنى هذه الحركة المسرحية « الفنية » التي يدعيهـا محترف بيروت للمسرح !!

ومن هنا ايضا لا بد لنا من القول باننـا لا نشارك هذا المحترف اي راي ، او اية عاطفة مسرحية ، لاننا نؤمن بالمسرح ، ولا نؤمـن بالفوضى . نؤمن بالانسان الفنان ، ولا نؤمن بالانسان الذي يسخر الفن لخدمة اغراضـه الشخصية ، مرة على طاولات « الهـورس شو » ، ومرة اخرى على ارصفة المدينة !!.

ان المسالة اصبحت لا تطاق ، لقد باتـت تحتاج الى تدخل السلطات المسؤولة عـن الثقافة في هذا البلد ، لتحدد هذه السلطات ما يجوز ، وما لا يجوز .

وبهذه الطريقة لا يذهب الجمهور ضحيـة الريح والمركب !.

واكثر من هذا لكي لا يكون امام اصحاب الغايات مجال لتحقيق ما يصبون اليه من نوايا باسم الفن !..

ان كل ما نرجوه من وراء هذا «الصوت» ، هو مناقشة فنية تصريح ، ومنع مسرحيـة « مجدلون » ...ومن ثم تقديمها ... الخ ... وضجيـج محتـرف بـيروت للمسـرح مناقشة بناءة تؤدي في نتيجة الامر الـى سلسلة من التطور نحو الاحسن والانضج ... ولوضع حد « للتهريج » الذي لم يعد له سوق في هذا البلد .

■ ف. ج ■

افلام الاسبوع

تيك ... تيك ... تيك ... «تكتكات» مثيرة .. إنسانيا

■ جيم براون شريف فيلم « تيك... تيك ... تيك ... » ■

((تيك .. تيك .. تيك ..)).

« تيك ... تيك ... تيك ... »

(اخراج : رالف نيلسون)

(تمثيل : جيم براون، جورج كينيدي ،فريدريك مارش)

(الصالة : دنيا — ستراند)

— ان مشكلة الزنوج ، والتفرقة العنصرية في الولايات المتحدة اصبحت من الاهمية والعنف بحيث لم يعد باستطاعة المجتمع الاميركي ان يتجاهلها .

كما بات من واجب الفنان الملتزم في اميركا ان يتعرض لها في مختلف ميادين الفكر مـن مسرح ، وسينما ، وغيرهما .

واذا كانت السينما الاميركية قد تناولت هذه المشكلة في بعض اعمالها المتناثرة على مـدى العشر سنوات الماضية (« جزيرة فـي الشمس » لروبيرت روسن ، « ضربة على السلم » لروبيرت رايز ، « خطمت قيودي » لستانلي كرامر ، « في لهيب الليل » لنورمان جاويسون .. وغيرها) ، فالذي يبدو الان هو ان عدد الافلام التي ستعالج مثل هـذه القضايا سيرتفع في المستقبل .

ولكن ماذا عن « تيك .. تيك .. تيك » ؟

القصة هنا تتحدث عن جورج كينيدي الذي لم ينتخب هذه المرة شريفا لمقاطعة صغـيرة تقع جنوبي الولايات المتحدة ، بالرغم من انه كان يحتفظ بذلك المركز منذ امد طويل ، لقد فاز عليه الاسود جيم براون [illegible] الانتخابات .

وتسلم براون مهامه الجديدة ، وعلى [illegible] قابله السود وطلبوا اليه ان يرد للبيض [illegible] الذي لاقوه اثناء تولي كينيدي المنصب [illegible] فرفض ..

ومع هذا اقام البيض له العراقيل [illegible] العداء ، ثم خربوا سيارته ، وبعثروا [illegible] مركز الامن .

وجرى في احد الايام حادث اصطدام ، [illegible] الشريف الاسود الى القبض على الجاني الابيض ... عندئذ بدأت متاعب [illegible] وبعد اعمال شغب عديدة يأتي الشريف الاسبق ويعاون زميله الجديد في مهمته .

لقد نجح المخرج رالف نيلسون في مزج [illegible] هذا الفيلم البوليسي والاجتماعي ، [illegible] تفوق احدهما على الاخر ، وقد استطاع [illegible] ان يشعرنا بلمحات ذكية منها موقف [illegible] اهل القرية من الشريف الزنجي ، [illegible] الشريف الابيض الاسبق من زميله [illegible] هذا الموقف كان من اقوى [illegible] عليها الفيلم .

ان « تيك .. تيك .. تيك » [illegible] من فيلم الا في لهيب الليل » ، [illegible] عمل الممثلون فيه الكثير من [illegible]

(التقدير : جيد)

بلغ في الشهر المقبل عامها السادس والثلاثين

بريجيت باردو : واحة الجنس في صحراء التكنولوجيا ؟

●● لا ريب انك مثلـي سئمت الكلمات التي هـي على وزن افعل التفضيـل مثل « اروع » و « اعظم »، و « اضخم » وغيرها ... واعرف ان هذه الكلمات لم تعد تثيرك لكثرة ما تستخدم عندنا بدون تحفظ او فرامل .

ومع هذا ، اسمح لي اليوم ان احدثك في هذا المقال عن بعض اسرار الغرب ، واضخم اسطورة سينمائية ظهرت في السنوات الخمس عشرة الاخيرة .

وبالطبع عرفت بانني اعني ب. ب. ، او بريجيت باردو .

اقوال وارقـام

يقول المخرج كلود لولوش عن بريجيت :

— ان هذه الاسطورة هي ظاهرة غريبة ، فبعد ان جنت الخزينة الفرنسية عام ١٩٦٣ من فيلمها « وخلق الله المرأة » (اول فيلـم لها يدخل الولايات المتحدة) اربعة ملايـين دولار ، اي ما يعادل ثمن ٢٥٠٠ سيارة رينو ، ارتفع اجرها الى نصف مليون دولار . وفي ذلك العام سميت عشر الاف مولودة فـي فرنسا باسم بريجيت ، كما ظهر اسمها فـي قاموس لاروس ، واصدرت الحكومة الفرنسية طابعا بريديا يحمل صورتها .

وفي احدى السهرات ، ظهرت بفستان يرتفع الى ما فوق الركبة ، وبعد ثلاث ساعات ، ظهرت الموضة الجديدة على سيقان معظـم فتيات العاصمة الفرنسية .

ولعل اهم ما تميزت به بريجيت ، هـذه الجنية الخارقة :

● انها من اضخم موارد العملات الصعبة لفرنسا .

● وهي شخصية مليئة بالتناقضات وبالرغم من المجد والشهرة التي وصلت اليهما ، حاولت الانتحار مرتين وربما اكثر .

● تحب ان تقرأ لاندريه جيد ، وفوكنـر ، وبريلير .

● قال عنها فرنسوا مورياك ، عضـو الاكاديمية الفرنسية : انها « المرأة » ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ساحرة .

● وقال لوي مال ، الذي مثلت تحـت ادارته فيلم « مسألة خاصة جسدا » : ان بريجيت لا تمثل ، بل تتفاعل مـع احداث القصـة .

● وقال مكتشفها وزوجها الاسبق روجيه فاديم ، وهو الذي اخرج لها فيلم « وخلق الله المرأة » ، ان بريجيت ممثلة غـير موهوبة، وشهرتها تعود الى انها تتمتع بحضور جـذاب .

● اما الناقدة الفرنسيـة فرانسـواز بارتوربيه ، فقالت : ان هذه المرأة تمثـل بارادافها فقط ..

هذا ومن المعروف ان بريجيت :

● تزوجت ثلاث مرات ، ولها ابن اسمـه نيقـولا ..

● وان صورتها بالحجم الطبيعي على جدار جناح الفاتيكان في معرض بروكسيل الدولـي عام ١٩٥٩ ، وجاء تحت الصورة عبارة « هذه هي رسولة الشيطان » .

● وان دبلوماسيا سوفياتيا طرد مـن وظيفته ، لانه لدى تفتيشه في مطار موسكو عثر داخل حقيبته على عدد هائل من صورها بمايوه قطعتين .

● وان احدى شركات السفر الاميركيـة نظمت رحلة الى « الكوت دازير » بفرنسـا بمبلغ ستة الاف دولار عن الشخص الواحد لقاء « الفرجة » على بريجيت وهي تاخـذ حمامها الشمسي على البلاج .

هل زال شبابها ؟

ستبلغ بريجيت في الشهر المقبل عامهـا السادس والثلاثين ...

فهل معنى هذا زوال شبابها ؟ او غـروب عصرها ؟..

في العام الماضي استدعى الجنرال ديغول، الذي هو خير مثال للاخلاق الفرنسية المحافظة بريجيت الى قصره بعد ان سمع بانها خلبت بجمالها قلوب جنوده ، والتي عبرت صورتها البحار والجبال الى جميع اطراف العالم ، واضافت الى الخزينة الفرنسية مبالغ طائلة من العملات الاجنبية ...

وتلقت بريجيت هذه الدعوة بالدهشـة والاضطراب الشديد ، واحتارت فيما تقوله لذلك الرجل العظيم ، وماذا تفعل ، وكيف تستعد لهذا اللقاء ، وفي حيرتها هذه ، فعلت مثل جان دارك ، فارتدت ملابس الفرسان وذهبت الى قصر الاليزيه ، ودخلت بعينين مبهورتين يطل منهما الخجل والحياء ...

وبعد قليل ، اذا بها امام الحاكم النبيل ، الذي تقدم منها بجلال ووقار وقال لها بصوت هادىء رزين :

— انني سعيد بمعرفتك يا آنسة ...

وتقول بريجيت ان هذا اللقاء القصير هـو اهم حدث في تاريخ حياتها ..

ستنهي بريجيت عما قريب عامها الخامـس والثلاثين وستدخل مرحلة جديدة من العمر ..

فهل ستخلو هذه المرحلة من المرح والانطلاق الصبياني ، وتمتلىء بالمعاناة ؟!

منافسات لدودات

ان سر جمال باردو يكمن في رشاقة حركاتها، وشفتيها الناعمتين ونظرة عينيها المليئتين بالخوف والتحدي ، وفي ساقيها الرخاميتين ... فهل هذه المفاتن باتت الان في الطريـق الـى الذبول ؟ ..

في ذات يوم من عام ١٩٥٦ ولدت «سينمائيا» « افروديت » باردو من الماء .. وخرجت مـن الظلام لتسحر بجمالها ملايين المشاهدين الذين يجلسون في ظلام اخر داخل دور العرض ، وحتى النساء اللواتي كن يرهبن جمالها فـي بادىء الامر ، اصبحن من عشاقها ، لان الرجل الفرنسي اصبح يعشق المرأة من خلال الجنس الذي تجسده باردو .

فحتى متى ستبقى هذه الظاهرة الاسطورة نجمة فرنسا الاولى رغم ظهور منافسـات عديدات لها بعضهن موهوبات ؟! . حتى متى ستتمكن من الاحتفاظ برونقها ؟!.

اسماء اشتهرت بسببها

لقد كانت لبريجيت علاقات عاطفية كثـيرة بدأت بالمخرج فاديم عام ١٩٥٢ ، ثم انتقـل قلبها الى جان لوي ترنتنيان شريكها في فيلم « وخلق الله المرأة .. » ثم ساشا ديستيل ، وجاك شارييه الذي تزوجته ، وسامي فراي ، وبوب زاجوري ، وغونتر ساخس الذي تزوجته فيما بعد ، وكانت لها علاقة مشهورة مـع المغني سيرج جونسبرغ ، وكانت ما تزال تحمل لقب مدام ساخس ، وهي تقضي اجازة الصيف الماضي مع العاشق الايطالي لويجي ريزي .

وفي النهاية يأتي مع فيلمها الجديد « الدب والدمية » باتريك جيلز الذي ملأ حياتهـا سعادة ، بل ومثل معها دورا صغيرا فـي فيلم « النساء » ، فهل باتريك لن تستمر علاقته ببريجيت طويلا ، والا لخانت ب.ب. اسطورة حياتها مع الحب .

★ مذيعات التلفزيون .. لم يعـد بالامكان احتمال اخطاء البعض منهن . واذا كان هذا « البعض » مفروضا على المحطتين ، فمن الافضل تقديـم المعاش لهن على صينية ذهب وهـن في بيوتهن . ومن اهم « ميـزات » البعض المذكور والتي اخذت في الاونة الاخيرة تتفاقم ، تقديم ، بدون وعي ، اخطاء نحويـة تسيء الى اللغة والى المستمـع ، عبارات جافة ، وجوه تشبه « كاوبوي » يريد ان ينتقم !..

★ بيرج فازليان .. اصبح مخـرج فرقة المسرح الوطني للموسم المقبل ، كما اصبـح عصام محفوظ مؤلـف رواياتها ، وهذا يعني ان « شوشو نزار ميقاتي » لن يبقى منه في الروايات المقبلة الا شارباه ...

★ صباح ... ستشترك في الحفلة التي سيقيمها فريد الاطرش بعاليـه ، في نهاية شهر تموز المقبـل ، وسميرة توفيـق ستشارك عبد الحليم الفنـان في حفلتـه التي تقام بعاليه على مسرح احدى المدارس وبنفس تاريخ حفلـة فريد الاطرش ... احجزوا محلاتكـم سلفا !..

★ روجيه فاديم ... المخرج الفرنسي زوج النجمة جين فوندا سيوجد في اميركا وهو يتأبط ذراع فتاة عمرها عشرون سنة اسمها سيبيـل شبرد . وقـد قال لاصدقائه بصدد علاقته الجديدة ، انه يريد زوجة ناعمة ، حنونا ، لا جان دارك اميركية .. والمعروف ان جين فوندا اصبحت في الاونة الاخيـرة لخدمة قضايا الزنوج والهنود الحمر .

هكذا عن الأصل

غرائب الرحلات وعجائب الاخبار

بقلم جورج جرداق

■ رجل وامرأة من ايرلندة يختاران حياة التوحش

■ الخيول تلقي نفسها في البحر هلعاً ورعباً

■ وهبط علينا بحر من السماء .. وحبات برد بحجم بيض الحمام

●●● وصل الرحالة دي بوفوار الى سدني عاصمة « غالية الجديدة » في جنوب قارة اوقيانيا باواسط القرن التاسع عشر . وبعد ان قام هو ورفيقه الدوق الفرنسي برحلة الى بعض المناطق المجاورة لسدني ، عاد وقال :

متوحشان من ايرلنده

ذات مرة ركبنا زورقا يصحبنا فيه سبعة عشر شابا وصبية من ابناء سدني وبناتها ، حيث جرى بنا الزورق من خليج «وولومولو » الصغير الى منعطف متوحش من منعطفات نهر باراماتا . عند ذاك انحرف بنا الزورق صعدا في مجرى هذا النهر ، تحت ظلال اشجار متعانقة وكثيفة ، الى ان بلغنا مغارة طبيعية على ضفة هذا النهر ، تغطي بابها الاغصان والاوراق .

وعلى عتبة هذا الكهف ، رأينا اثنين من الايرلنديين يجلسان جنبا الى جنب ، هما شيخ في الثمانين من العمر ، وزوجته العجوز ، يدخنان الغليون في هدوء وطمأنينة ، وحولهما قطيع من الخنازير . وقد علمنا ان هذين الايرلنديين يعيشان في هذا الكهف الطبيعي منذ خمسين عاماً ، بعيدين عن الناس والمدن والبيوت والطرقات والحكومات ، وكأنهما متوحشان حقيقيان من مواليد هذه الارض البدائية !

كان القتلة حجر الزاوية في هذا العمران

لدى عودتنا من هذه الرحلة ، سألت مضيفينا حكام مستعمرة « غالية الجديدة » عما تبقى في اذهانهم من ذكريات الزمن الاول الذي كان المنبوذون فيه — وهم القتلة والسفاحون المنفيون من بريطانيا — يؤلفون الاكثرية الساحقة من سكان هذه المنطقة ، او يؤلفون كل سكانها ، في حراسة حاميات ترسل معهم وتصدر اليهم الاوامر ، فقال بعضهم :

— لقد رأيناهم بانفسنا وهم يشتغلون ، في الوقت الذي لم يكن فيه بهذه المستعمرة من الاحرار الا رجال الحامية الذين اتوا بهم من انكلترا واقاموا هنا لحراستهم واجبارهم على العمل . ولك ان تثق ان ابوابنا لم تقفل ابدا في ذلك الزمن ، لا نهارا ولا ليلا . بل ان الاقفال كانت شيئا لا وجود له بيننا . ولم يحدث مرة ان احدا من هؤلاء القتلة واللصوص سطا على احد منا وسرقه . كل ما كانوا يفعلونه هو قطع الاشجار في الغابات ، وبناء الارصفة ، وشق الطرق . على هذا كانت اعمالهم .

وحين بدأ المهاجرون الاحرار يفدون الى هذه المستعمرة افواجا افواجا ، اعطيناهم عمال المنبوذين كعمال وخدم . ولم يمض زمن طويل على ذلك حتى حصل قسم كبير منهم على العفو وعلى الحرية ، استنادا على حسن سلوكهم . ومع الوقت ، اصبحت نسبة الجرائم على ايدي هؤلاء المنبوذين ، في هذه المستعمرة ، اقل من نسبتها في انكلترا نفسها .

تلك هي الفائدة الكبرى التي جنيناها من طردنا القتلة والمجرمين والمحكوم عليهم بالعبودية او بالسجن المؤبد او بالموت ، وحملناهم قسرا الى هذه الارض الموحشة التي لم يطأها الانسان من قبل . لقد كان هؤلاء المنبوذون حجر الزاوية — بالرغم منهم — في بناء هذه المدينة العامرة الزاهرة ، وفي ما حولها من مستعمرات ثانوية ستنتشر وتزدهر مع الايام !

رحلة بين المخاطر

١٧ تشرين الاول ١٨٦٦

حان وقت مغادرتنا لمستعمرة « غاليا الجديدة » في جنوبي اوقيانيا . لقد كان في مخططنا ان نقيم في قارة اوقيانيا سنة اسابيع فاقمنا خمسة عشر اسبوعا حتى هذا اليوم ! يجبرنا على اطالة الاقامة ما نكتشفه ابدا من جديد وطريف وغريب ، وما نلاقيه من مواقف محببة يغمرنا بها المهاجرون الاوروبيون هنا نحل . ولكن لا بد للانسان من ان يضع حدا حتى للايام السعيدة !

وفيما كنا نعد حقائبنا لمغادرة القارة الى جاوى ، وذلك بان نسلك طريقا لا متعة لنا



■ سدني عام ١٧٨٨ — المنبوذون هم اول من نزلوا في تلك البر وبنوا الاكواخ الاولى ■



■ وهبط علينا من السماء برد بحجم بيض الحمام ، وتقطعت الصقالات المحيطة بالخيول على ظهر السفينة ، فاصيبت بالذعر ، وانقلبت ، واضطربت واصطدم بعضها ببعض ، وعمت الفوضى ، وايقنا بالهلاك ■

فيه ، وهو طريق العودة الى ملبورن اولا بالقطار العدي ثم الاتجاه الى مرفأ الملك جورج ، ومنه الى جاوى ، عرضت فجأة علينا فرصة تجعل طريقنا احفل بالمخاطر ، ولكنها اجمل وامتع : لقد اعدت حكومة « غالية الجديدة » سفينة تبحر الى باتافيا عاصمة جاوى ، تعبر مضيق توريس ، وذلك في محاولة جديدة لتأمين خط المواصلات البحرية بين المستعمرات الانكليزية بقارة اوقيانيا ، والممتلكات الهولندية في الاوقيانوس .

اما البحار الذي اختارته الحكومة للقيام بهذه الرحلة الملأى بالمخاطر ، في السفينة الصغيرة « هيرو » فقد سبق له ان اجتاز اوقيانيا مسافة مالتي الف ميل بين الجزر المتناثرة في بحر المرجان ، وقطع اشد الممرات البحرية خطرا في العالم . لذلك لم نتردد في ان نتابع رحلتنا عن هذه الطريق ، بالرغم من التحذيرات الملحة التي ابداها لنا كل من يعنيه امرنا من الحاكم ووزرائه وغيرهم ، وبالرغم مما حدثونا به عن المخاطر المحدقة في مثل هذه الرحلة .

> ● « وتصارعت التوتان ، واختلطتا ، وتثاقلت الغيوم في الجو وازدادت برودة ، ثم ما لبثت ان انعقدت في حبات من الجليد ضخمة جداً بحجم بيض الحمام ، وسقطت علينا من السماء في غزارة وعناد . واخذت كل امتعة السفينة تهتز وترقص وتتحطم .. »

حيث غرقت السفينة الكبيرة

ولدى بزوغ الشمس كنا على المرفأ . وكانت السفينة الصغيرة « هيرو » تعج بالخيول وبانواع الماشية من البقر والغنم والخنازير ، وبانواع الطيور الداجنة كالدجاج والاوز والبط ، وباصناف كثيرة من الحبوب ، وبكافة ما تحمله السفن التجارية عادة . وكان لكل ذلك من القطعان من البهائم صهيل وثغاء وخوار يملأ الآذان ويصم الآذان .

ومضت بنا السفينة كالسهم في البحر ، وانحنت على متنها منحنيا في اتجاه اليسر الذي اخذ يغيب عن انظارنا ، دون ان تزول من مسامعي آخر كلمات سمعتها من مودعينا الكثيرين : « نرجو ان تعودا الينا من جديد .. »

واخذت اطياف المنازل التي تنيرها الشمس الطالعة تمحي وراء قباب من الزهر . ثم ما لبثت ان اختفت نهائيا خلف الصخور والمرتفعات .

وعند المساء ، اقتربت بنا السفينة من الشاطىء الاوقياني من جديد ، وكان رمليا محرقا رتيبا . ودخلنا مرفأ « نيوكاسل » . وكان مدخله زاخرا بالتيارات البحرية السريعة الخطرة . وفي وسطه شاهدنا الاشرعة الكبيرة تعلو حطام السفينة « كووارا » التي غرقت هناك لدى وصولنا الى اوقيانيا ، على مسافة خمسماية متر من الشاطىء فقط ، فلم يستطع احد من ركابها المائتين والخمسة عشر ان ينجو من الهلاك ، ما عدا شابا في العشرين من عمره .

وقد عرجت بنا السفينة الى هذا الخليج لكي تملأ موقدها الضخم بالف وخمسماية طن من الفحم الحجري ، وهي كمية الوقود التي تحتاج اليها هذه الرحلة الطويلة .

بحر يهبط من السماء

٢٢ تشرين الاول

في هذا اليوم تركنا المياه الاقليمية لمستعمرة «غالية الجديدة» لندخل مياه مستعمرة «ارض الملكة » . وكثرت الامطار في هذا النهار على صورة لا اظن ان الانسان في تاريخه الطويل عرف لها مثيلا الا في ايام نوح ... لقد خيل الينا ان مياه السماء تريد ان تغمرنا وتغرقنا ونحن على المركب دون ان تكون في حاجة الى مساعدة امواج البحر لها في هذه المهمة ... فارسلت علينا زوبعة مخيفة من حبوب الجليد تقصفنا بها وتحطم كل ما على ظهر السفينة ، وجمحت علينا عاصفة آتية من الجنوب ومحملة بالغيوم الباردة ، واصطدمت فوق رؤوسنا بالريح المنخفضة الدافئة الآتية من الشمال .. وتصارعت التوتان ، واختلطتا ، وتثاقلت الغيوم في الجو وازدادت برودة ، ثم ما لبثت ان انعقدت في حبات من الجليد ضخمة جدا بحجم بيض الحمام ، وسقطت علينا من السماء في غزارة وعناد . واخذت كل امتعة السفينة تهتز وترقص وتتحطم ...

واختبأ المسافرون في داخل السفينة هربا من هذا الغضب السماوي الذي ينزل عليهم حبات من الجليد بحجم بيض الحمام لا بد ان تجرح من تصيبه !

وقتلت حبات البرد هذه معظم الطيور التي تحملها السفينة على ظهرها طعاما للمسافرين ، وهي من الدجاج والحمام والببغاء وابو زريق . هلكت في اقفاصها . اما الكلاب ، فقد اخذت تنبح نباحا هائلا من شدة الالم .

مشهد لا يراه الانسان مرتين

وعمت الفوضى وساد المسافرين الرعب ، واضاف البحر غضبه الى غضب السماء ، فهاج هياجا مريعا ، فمادت السفينة المسكينة لا تملك امرها بين غضب البحر وغضب السماء ، واضطربت بنا اضطرابا شديدا بحيث ان الصقالات التي كانت تحيط بالخيول المربوطة على ظهر السفينة انتزعت من مكانها فجأة فانقلبت هذه الخيول فمنها ما انقلب على خاصرته ، ومنها ما انقلب على ظهره وارتفعت حوافره الى فوق ، ومنها ما انقلب على قائمته ، او على رأسه .

وكانت هذه الخيول كلما حاولت ان تنهض وتقف على قوائمها فوق سطح السفينة المزلق والمضطرب ابدا ، تعود وتسقط من جديد ، وتصاب بالجروح .

واصبح المشهد على ظهر السفينة اشبه تماما بمشهد طراد للقنص في مسرح من مسارح افريقيا حيث تطارد الحيوانات المفترسة الكبيرة بين حاجزين لا مجال لاجتيازهما ، حتى اذا بلغت حافة هاوية سحيقة ، اصيبت بالذعر ، فانقلبت ، واضطربت ، واصطدم بعضها ببعض وكأنها سرب من السنونو حصر في قفص ضيق .

وهلك بعض الخيول . وقفز بعضها الى البحر اختيارا وانتحارا ...

> ● « واصبح المشهد على ظهر السفينة اشبه بمشهد طراد للقنص في افريقيا حيث تطارد الحيوانات المفترسة الكبيرة بين حاجزين لا مجال لاجتيازهما ، حتى اذا بلغت حافة هاوية سحيقة ، اصيبت بالذعر ، فانقلبت ، واضطربت ، واصطدم بعضها ببعض ، وكأنها سرب من السنونو حصر في قفص ضيق » .

سلحفاة طولها متران

وبعد زمن ، جرت بنا السفينة تحت رياح المياه الاقليمية لمستعمرة « ارض الملكة » في هذا القسم الشرقي من قارة اوقيانيا ، وارسينا في خليجها . وللحال اقبل نحونا زورق آت من ناحية « بريسبانا » عاصمة هذه المستعمرة ، ووقف الى جانب سفينتنا ، فاذا هو يحمل معاون الحاكم الذي يسلم رفيقي الدوق دي بانتيفر رسالة ترحيب من الحاكم ، ورجاه بان يغتنم الفرصة وينزل ضيفا عليه قدر ما يسمح به الوقت .

ونزلنا الى البر ، وصعدنا خلال ساعتين المرتفعات الملأى بالمستنقعات في جوار «بريسبانا» . وتوقفنا في الطريق قليلا لاصطياد ثلاث سلاحف ضخمة صفراء رأيناها تتيه في غدير ضحل ليس فيه من الماء ما يكفي لان يغمرها . واستخدمنا لهذه الغاية ثلاث لوحات طويلة . فما لبثنا ان قلبنا السلاحف الثلاث على ظهرها بحيث لم يعد في استطاعتها ان تتحرك بعد ذلك ، وحملناها الى السفينة على هذه الالواح .

يبلغ طول الواحدة من هذه السلاحف اكثر من مترين . وحين اصبحت على متن السفينة وهي ملقاة على ظهرها ، جعلت قوائمها المسطحة والمرفوعة الى فوق تضطرب اضطرابا عنيفا ومتواصلا بلا جدوى ، واخرجت رؤوسها من بيوتها المظلمة ، وخفقت عيونها في ذعر عظيم . وما اطيب العشاء الذي ستكون هذه السلاحف الاطباق الرئيسية فيه !

هكذا منذ الاصل

معرض جان سمعان في نادي الجامعيين بطرابلس:

تلاعُبٌ موهوب باللون... وخطوة فنية مميَّزة



■ الفنان جان سمعان : اللــــون والحب ■

●●● اقام الفنان جـــان سمعان معرضه الاول ، في نادي الجامعيين بطرابلس ، برعاية محافظ الشمـــال الشيخ قاسم العماد وحضور نخبة من اهل الفكر والفن والمجتمع .

وقد ضم المعرض عشرين لوحة توزعت بين الانطباعية والتجريدية ، وتالقيها التركيز على الشكـل ، وتميزت بالتلاعب الحي والتحكـــم الموهوب بالالوان والتمازج المدهش بينها ، مع وضوح في المضمون وسهولة تداني الشفافيـــة في الرؤيا ، وبساطة جميلة مريحة لا تزهو ، وتعبير هو حصيلة تجارب حياتية عديدةومنوعـــة فنية تركت في نفس الفنان اثرا وذكرى .

لم يستطع جان سمعان اخفاء تاثره البالغ بالفن الاسباني وهو الذي تخصص بالرســـم في معهد الفنون التطبيقية بجامعة مدريـــــد ، واستحق جائزة المعهد التي اهلته لنيل منحـــة اكمـل بهـا تخصصــه فـي الرسم ، ومـــا زال جانـــب كبير من خياله هناك ، حيـــث لم تغب عنه بعض ملامح بيئته ، لانه كان يشعر كانه يعيش في منطقة عربية .ترك فيه الانطباع الاسباني نورقجديدة وتاثر باناقة المراة الاسبانية وعنايتهـــا بهندامها ، فخلع على معرضه حديقة من الزهور النضرة التي يشرق فيها التفـــاؤل والمرح وحب الحياة والارتياح والســــلام ، والمعروف ان الزهور تتداولها الايدي الاسبانية بغزارة ، وقد ابرزها جان سمعان بزخـــرف ديكوري ، كما صاغ مواضيعه العادية البسيطة باسلوب جديد .

دور المرأة

قبل سفره الى اسبانيا ، كان جان يعيش في « صندوق » مغلق ، و « صدَّر » الى اوروبـــا « خاما » فعادباجازة في الرسم واجـــــازة في عشـــق المراة . وهو اليوم استاذ فيالثانوية بنات ،يؤثر فنيا على تلميذاته ويشجع الرواد منهن ، ويتاثرن هن بفنه واسلوبه الذي يدور فيـــه على تحبيـــب الرسم اليهن .

وجان لا يؤمن بالحـــب المركز الواحد ، بل يؤمن بالمراة ، ويدغدغه عالمها المهم بالنسبة اليـــه ، وهو يعتقد ان على من يعشق ريشته ان يلمس ويشــم ويذوق ، ليتذوق النكهـــة والطعـــم .

لوحاته كلها تنبع من واقع معايش ، تعكس جانبا من جوانب شخصية الانسان او تشير الى قبس من خبرتـــه او تبدي رايا .

النهضـــة الفنية اجمالا في لبنان ، في رايـــه ، في تجدد ، ولكنه يلاحظ تقصيرا كبيرا اذا اجرى مقارنة بـــين مستوى الفن في اسبانيا ومستواه عندنا . يكوّن ملامح شخصيته الفنية من تتبع حركة وانتاج وتقييم معارفنا، ويؤمن بالارتباط الوثيق بين الفن والحياة لانه يرى ان الفن ينبع من صميم الحياة .

جبران وسلفادور دالـــــي

في احدى لوحاته جسد رايه بجبران ، رسم جمجمة ترمز الى امراة ضمنها راسان : راس المراة وراس الرجل ، وهو يقصد ان جبران انسان يشعر بانسانيتـــه ويؤمـــن بالحب والمـــراة .

وهو يذوب في تقدير طاقة سلفادور دالي المجددة ، وعبقريته ذات الاعمال الفخمة التي اعطت عطاء بكرا واساليب جديدة .

معرض جان سمعان ، وهو الباكورة ، خطوة ناجحة مميزة تبشر بعطاء اوفر واجمل ، تمسح ريشتـــه براعة حاضرة وتحرك قادر وموهبة طبيعيـــة غذتها الدرس والتكسب ، كمـــا غذتها اصالة فنية تحيا في اعصاب جان سمعان الذي اتى معرضه الاول يشكل مسافة انهـــا جيدة في حركتنا الفنية المعاصرة .

■ ح — م ■



■ جانب من الحضور ويبدو فـــي الصورة محافظ الشمال الشيخ قاسم العماد والفنان جان سمعان ■



و... معرض زهير كريمة في الرابطة الثقافية:

٤٩ لوحة زيتية على توازن في الألوان



■ الفنان امام عدد من لوحاته

● اقام الرسام زهير كريمة معرضه الاول للرسم في قاعة الرابطة الثقافية ، وقد ضـــم المعرض ٤٩ لوحة زيتية يغلب عليها الطابع الكلاسيكي البحت . وتمتاز لوحاته بالتوازن في الالوان وبحسن مزجها . وقد لاقى معرضه اقبالا كبيرا من الجمهور الطرابلسي تجلـــى بشراء اكثر من نصف اللوحات في ليلة الافتتاح وهذه هي المرة الاولى التي يتم فيها هـــذا الاقبال على الشراء .

وعلى الرغم من ان هذا المعرض هو الاول الذي يعرض فيه الفنان لوحاته فقد سبق لزهير كريمة ان اشترك في معارض اخرى اقيمت في نادي الجامعيين ، اخذها جائزة تقديرية تشجيعا له .

من مشاريع زهير المستقبلية اقامة معرض يظهر فيه طرابلس القديمة بمختلف جوانبها .

■ من المعرض ■

عن

نصري سلهب: لنعمل على إعادة الله إلى الملحدين.. لكي يعودوا بدورهم إلى الله

●●● بدعوة من رئيس مدرسة دير المخلص (قرب صيدا) احيى الاستاذ نصري سلهب الرئيس الاعلـــى للجمارك ، والدكتـــور الاب بشارة صارجي المخلصـــي والاخت كليمانس حلو ندوة توجيهية بموضوع « الايمان في خضم التيارات العصرية» وهنا ، عرض لابرز النقـــاط التي اثارها الاستاذ سلهب لما تتضمنه من وعي عميق في ادراك الحقائق باسلوب موضوعي علمي مثقف .



■ الاستاذ نصري سلهب ■

تساءل الاستاذ سلهب في مستهل حديثه اذا كان الايمان مطلقا ام نسبيا ؟ .. وهل هو ذاته بالنسبة الى جميـــع البشر وجميع الاديان ؟ ثم انتقل الى تحديد مفهوم الايمان فقـــال ان المؤمن هو الذي يؤمن بالله وبان جميع الاشياء المنظورة وغـــير المنظورة هي من خلق الله ، ويؤمن بديونة الاحياء والاموات وبالحيـــاة الابديـــة .

الله لا يُحتكر ..

ومضى يقـــول :

الله لا يحتكر ، فهو رب العالمين ، رب الجميـــع . وكذلك الايمان لا يحتكر : فمن آمن بالله واليوم الاخر ، فقد احصي مع المؤمنين .

وحسبي ان اذكركم بمثل السامري الصالح لتدركوا ان الايمان هو فعل قبل كل شيء : هو العمل الصالح يصدر عن المؤمن بالله ، ايـــا كان ذلك المؤمن . وعلى الرغم من ذلك العداء الاهـل فقد قال يسوع ان السامري هــــو قريب اليهودي ، لانـــه صنـــع الرحمة وان على اليهودي ، لكي يرث الحياة الابدية ، ان يحب ذاك السامري كنفسه .

لولا خوفي من ان اتهم بالمغالاة والتطرف وربما بالكفر ، لقلت ان المسيحية جميعها توجز وتجمع في مثل السامري الصالح .

شمول الايمان

وتابـــع :

المسلم الحقيقي الذي يرجو لقاء ربـــه ، هو ذاك الذي يعبد الله ويعمل صالحا .

فالمسلم الحقيقي ، اذن ، هو قريبي ، انـــا المسيحي ، ومفروض ان احبه كنفسي .

فالايمان ، اذن ، ينبغي ان يتجاوز في ابعاده وشموله ، دينا معينا او زمنا معينا او مكانا معينـــا او بشرا معينين .

هو شامل شمول الله نفسه .

الالحـــاد

اما قاله حول الالحاد :

ان الملحدين ، المنكرين لله ، لم يعـــودوا يعيشون في صميـــم وصلب المجتمع ، وربمـــا يعيشوا في الحادهـــم الى حــــد المكابـــرة والمغالاة .

الا يعني ذلك ان الايمان ، على مر الزمن يخسر مساحات ؟

الله حاجة

وتحدث بعد ذلك عن التيارات العصرية التي تقلق الايمان في خضمها ، ولماذا استطاعـــت هذه التيارات ان تزعزع الايمان وتشكل عليه خطرا جديا ، فقال :

ان الله حاجة ، وهو اكتشاف لا اختراع .

هذه الحاجة — او الحالة النفسية — حدته الى التفكير بانـــه لا بد ان يكون هنالك عالـــم اخر يرعى جميـــع العوالم .

وهذا العهد بين الله والانسان ، كان لا بد ان يكون له شروط ، شروط على الانســـان اوفها . اوج الثواب بعد الموت هو ان تخلـــد النفس في النعيـــم ، حيـــث الغبطة العظمى التي لا تدرك بالعقـــل بـــل بالقلب ، لانهـــا شعور واحساس ، قبل ان تكـــون وعيــــا وادراكا .

ولبلوغ تلك الغبطـــــة في ذاك النعيـــم السماوي ، على الانسان ان يؤمن وان يعيش ايمانــــه ، فعـــل خير ، وفق ما يامر بـــــه الله وينهي عنه .

الدين والرأسمالية

ولدى شرح افكـــار مـــاركس الفلسفية والاجتماعية ، اوجزها قائلا : « الدين سيزول من تلقاء نفســـه بزوال المجتمع الراسمالي ، لان الدين هو احدى دعائم ذاك المجتمـــــع ، ولكن بانتظار زواله ، طبيعيا ، ينبغي ان تشن حرب عوان عليـــه لهدمه .

الجميـــع يعترفون ان غاية الانسان ان يدرك الانسان . فالمؤمن هو الذي يرى ان المـــــرور بالله هو ضروري لبلوغ هذه الغاية . والملحد هو الذي لا يرى ذلك ضروريا ، بل يجعـــــل الانسان وجها لوجه امـــام الانســـــان دون وساطـــة .

ففي المجتمع الراسمالـــي ، كما في الدين ، يغدو الانسان عبدا للاشياء التي صنعها : هنا البضاعـــة والذهـــب ، وهنا الدين والله . فالانسان منفصـــل عن نفسه لانه منفصل عن عملـــه » .

الوجوديـــة

وتطرق الى تيار الوجودية فقال :

تيار الوجودية الملحدة هز الايمان ، وهـــو الذي انطلق من فكرة استقلال الانسان ومن الـــه ليس هنا الا لنفســـه .

زعيـــم هـــذا التيار ، سارتر ، يمتـــدح الحريـــة الخلاقة . والوجودية يمكن ايجازها بهـــذا المقطع الوارد في مهزلة « الذباب » :

لم يعد هنالك مرضع تحنو عليك من اهالي الارض ... لم يبق شيء في السماء ، لا خير ولا شر ، ولم يبق احد ليصدر اي اوامر ، لاني انسان يا جوبيتر ، وان كـــل انسان ينبغـــي ان يخلق طريقتـــه » . ويقول سارتر : « ينبغي على الانسان ان ينكر الله لكي ينقذ فيـــه ، اي في الانسان ، كل ما هو انساني » .

وفي نظريـــة سارتر هـــذه ، اصداء لنظرية نيتشه ، الذي اقترن اسمه بموت الله .

الكنيسة والقضايا الاجتماعيـــة

والنقطة الاخيرة التي ركز عليها الاستـــاذ سلهب هي ضرورة ارتباط الكنيسة بالقضايـــا الاجتماعيـــة . قال :

الاحصاءات تدل على ان البعد عن اللـــه آخـــذ في الازدياد . خلال ١٩٤٢ اظهـــرت الاحصاءات ان نسبة الممارسة الدينية لـــدى الطبقـــة العمالية لكاثوليك فرنسا لا تزيد عن ٢ بالمئة ، في المانيا وايطاليا ، ان النسبـــة اعلى ، ولكنها في انخفاض محسوس .

هذا ما حمـــل بيوس الحادي عشر يعلن : « لقد خسرت الكنيسة الطبقة العمالية » .

ان الناس بحاجة الى عناية بحاجات الجسد والروح . ولقد وعـــت الكنيسة هذا الواقـــع منذ زمن ، فاوجدت حلولا للقضايا الاجتماعيـــة والنقابيـــة والعمالية ، ويخطيء من يظـــن ان الكنيسة وقف على رجال الكهنوت .. انها مجموعة المؤمنين ، وللعلمانيين فيها دور مهم .

فالمرء حر في اعتناق المبدا السياسي الذي يريد ، وهو حر في اعتماد النظام الاجتماعـــي والاقتصادي الذي يلقى هوى في نفســــه ، فالسياسة ليست شاننا .

فالاشتراكية والشيوعية والديمقراطيـــــة والدكتاتورية والجمهورية والملكية واليمـــين واليسار والوسط ، جميعها انظمة تهدف الى خدمة الشعب ، بطرق واساليب مختلفة لا يدخل تقييمها في موضوع حديثنا . ولا نبغي ، اطلاقا، تفضيل نظام على اخر . فلكل نظام حسناته وسيئاته ، فالكمال ليس من دنيا البشر ، فهو لله وحده ، جل وعز .

بل ما يهمنا هو الناحية الروحية ، الدينية ، من الموضوع .

فلاننا مؤمنون بالله وبالاخرة بالثـــواب والعقاب ، مدركون ان هنالك ملكوتا اخر ، ملكوت السماء ، المعد للمساكين الفقراء الباكين قبل الوجهاء الاغنياء الضاحكين .

ولاننا من القائلين بان هذا الكون الفسيح ، ما يرى منه وما لا يرى ، خاضع ، في نظامه وسيره ، الى قوة جبارة خفية تجسدت محبة وحنانـــا .

رجائي الاخير ان تتحد القوى المؤمنـــة في العالم ، ايا كان دينها ومذهبها ، وتجنـــد طاقاتها لوقف الزحـــف الالحادي رحمـــة بالملحدين انفسهم .

لنعمل على اعادة الله الى قلوب الملحدين ، لكي يعودوا ، بدورهم ، الى الله ، فـــلا يخسروا ذلك الملكوت الذي لا يضاهيه اي ملكوت آخر من هذا العالم .

■ (•••) ■

ينـــابيـــع الـــخلاص

وجود أم حياة ؟

ليس كل انسان عائش « حيــــا » ضروريا ! وليس بالتالي كل ميــــت « ميتا » !

هناك ملايين الناس في العالم لاتتعدى حياتهم نطاق « الوجود » . وبعضهـــم موجودون حقا في حالـــة ترثى لها ، من فقر مدقع الى مرض مزمن فوضـــع باليس . ولكن ، حتى ولو كان الانسان حرا من هذه الحدود والقيود ، فهو ليس الا « موجودا » فقط ! ذلك لان الحقيقة في القسم الثاني من مقدمتنا ، تشير الى ان كثيرين من الناس الذين طوى الثرى اجسادهم الترابيـــة ، هم احياء في الخلود الابدي ، يتمتعون برؤية الله القدوس .

صرح المسيح للصدوقيين الذيـــن انكروا وجود حياة بعد الموت قائـــلا لهم ان الله « ليس اله اموات بـــل اله احياء » . ولما تجلى المسيح بمجد عظيم على الجبل امام تلاميذه ، بطرس ويعقوب ويوحنا ، ظهر فجاة معهـــم موسى وايليا ، اللذين ماتا منذ مئات السنين ولكنهما كانا احياء مع اللـــه الحي . فالحياة الحقيقية لا تكمـــن في الجسد المائت ، ولا تبدو بالمظاهر الخارجية من صحة وثروة ، نشـــاط وحيوية . هذا ما ندعوه « وجودا » . اما الحياة الحقة فهي « حياة » الله الحالة في نفس المؤمن الحقيقي . لقد اكد المسيح لاتباعه الذين وهبهم حياته بقوله : « اني انا حي فانتم ستحيون » ، اشار بكلامه هذا الى ان كل من يؤمن به سيحيا الى الابد وان مات بالجسد .

ان ولادة اي طفل في العالم ليس ضروريا « حياة » . فنحن لا نقول ان الطفل « عاش » بل « ولـــد » او « جاء » الى الوجود . ومعنـــى « الحياة » الحرفي هو ان الانســان كان « ميتا » فعاش ، وحياة اللـــه الحقيقية تبدا « هنا » في نفس الانسان وتستمر بوجودها بعد ان يتناثر جسده ويضمحل . وهذا ما حصل للمؤمنين الحقيقيين الذين سبقونا ، كما لاحظنا . فهم ليسوا احياء عند الله لانهم حصلوا على الحياة بعد موتهم . بل لانهـــم ملكوا « حياة » الله على الارض فهم احياء الان معه في السماء .

قد تذكر موضوع « الحي الميت » الذي تحدثنا عنه قبل شهر واحد . فجميع الناس « اموات » بالطبيعـــة بسبب خطاياهم . وعندما تكلم المسيح عن اتباعه الذين مثلهم بالخـــراف ، واشار الى ابليس كسارق النفـــوس الناس ، قال لمثل هذا النوع مـــن الاموات : « السارق لا ياتـــي الا ليسرق ويذبح ويهلك . واما انا فقد اتيت لتكون لهم حياة وليكون لهـــم افضل . » لم يخاطب المسيح امواتا في مقبرة ، انما اناسا كانوا « موجودين » على قيد الحياة ، ولكنهم كانوا امواتا في الروح . وبعد مجيئه الى الارض وموته وسفك دمائه على الصليب وقيامته ، كان ايهب « الحياة » للاموات بذنوبهم وخطاياهم « الان » وحيـــاة افضل بعد رحيلهم من دار الفنـــاء والصعود الى دار البقاء والخلود !

كثيرون يخطئون بشدة ويضلـــون بقولهم ان الانسان لا يعرف ان كـــان سيعيش حياة الخلود مع الله الا بعد موته . ولكن ، ما هي الفائدة المرجوة ان اكتشفنا خطانا بعد فوات الاوان وليس هنالك من بصيص امل للتغييـــر وضعنا الروحي بعد الموت ! ولمـــاذا يعتبر الامر غريبا وغير معقول ان صرح الله بقوله ان « حياته » تبدا فـــي الانسان « على الارض » وتستمر بعد الموت في السماء ؟ لماذا نكذب اللـــه الصادق ونصدق الانسان الكاذب ؟ ان الجواب لهذه الاسئلة المحيرة هـــي ، ان ابليس شوه حقائق الله امـــام الناس الى درجة جعل من الحق كذبا ومن الكذب حقا ليخدع الانسان .

والمسيح ، الذي صرح عن نفســـه انه الحياة ، يعطي « الحياة » لكــل من يتوب عن خطاياه ويقبله مخلصـــا شخصيا لحياته بايمان قلبي نقي . وهو يحيي الانسان المائت في خطاياه ويمنحه الحياة الابدية التي تبدا في نفسيـــه « فورا » وتستمر فيه الى ما بعد الموت وابد الدهور . ولنا التصريح الالهـــي التالي : « الذي يؤمن بالابن له حياة ابدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله . »

فهل انت « موجود » ام انســـان « حي » ؟

كريم عاشور
بطشميه ، لبنان

(مجانا : كتاب العهد الجديد انجيلي) .

(اعلان)



● « نصف استراحة » ... « ارابيل بالـوان الحيـاة » ، مجموعتان شعريتان صدرتا مؤخرا لهدى اديب وفرنسوا حرفوش ، هما ، من خلال تحديد شعري ، خطوتان بارزتان على صعيد حركة الشعر الفرنسي في لبنان .. الذي يبرز فترة عن فترة .

هنا ، مع المجموعتين من خلال حديث وانطباعات شخصية .

●●● هدى اديب ، في « نصف استراحـــة » ، مجموعتها الشعرية الثانية ، بالفرنسية ، التي نالـــت جائزة سعيد عقل .. تقول اشياء كثيرة .. ذات نبض جديد وحزن ورؤيا .

كلمات هدى متماسكة ، دقيقة الصياغة ... الماس على بلاتين ، اشعاعها فيه طفولة وفيه عنف ... حرارة شرسة تتاجج عبـر صـور القصائد .

فتاة تبحث عن العيش مع الحبيب .. هناك تحت المطر ... في المواسم الخضر ... فـي البحـار ... بين الغمام ... تغوص في بحـر احلامه ... تريد ان تعيش في اوهامـــه ورقاده .

وجوه متخمة بالذهول ، نعذبها نتعبها .

تجربة عشتها

« هناك تجربة عشتها .. هذا امر واضـح والا ما استطعـت ان اكتب .. ان اعبــر من احساسي » .

من « نصف استراحة » لا تستطيع ان تختار احب قصيدة الى نفسها ... تحبها كلهـــا تعتبرها جزءا من ذاتها ، من حياتها ، وبالتالي « لا يمكنني ذلك والا اصبحـت الناقـــدة لا الشاعرة » .

بسمة لا تفارق شفتيها ... تضيء وتتسع ... حمرة الخفر ترتاح على خديها .. خفـر شرقي يسيطر على قصائدها .. الحب عندهـا اروع ما في الوجود .. مهما حمل « كيوبيد » على جناحيه من ظواهر « رومانسي درامي افلاطوني ... انـه رائع .. قد يلتقي بــه الانسان في سن مبكرة او في سن الخمسين .. انه حدث خاص ولا يخص سوى صاحبه ... شيء اكبر مما نتصور لا يمكن وصفه او بالاحرى كل يصفه على طريقتـه » .

دموع الشاعرة

دموع الشاعرة قطرات ندى قد تتلاحـق على خديها في دروب ودروب وذلك لحظـة الولادة ، انها انفعالات تحمل معاني الكبـر ، لكن قبل الكتابة او بعد الكتابة « انهـــا بداية الروح وانا أعبر عن خلجات الروح » .

الكونية الروحية امانة في عنق الفنان ... كلمات شاعر .. وريشة رسام .. ووتـر موسيقي .. العالم بدونها عدم واعدام .

الاسلوب جديد ، وطريقة التعبير جديدة .. الا هدى ، فهي ليست جديدة على الشعر .. ديوانها الاول « بارتيز » يختلف عن « نصف استراحة » لان هدى كتبته على شكل يقول للقارىء : انا لا اشبه اخي البكر و « الحبل على الجرار » لان هدى هي في طريقها الـى ديوان اخر .


■ هـدى اديـب :
« نصـف استراحة » ■

التعبير

تعبير هدى عن احاسيسها باللغة الفرنسية ينطلق الى البعيد ، يقطع البحار يتجه نحـو الغرب حيـث يسمع صداه هناك عند بعـض الشعراء الفرنسيين المعاصرين وعند باقة مـن شعراء بلجيكا . قال عن شعرها جورج لانز ، نائب رئيس جمعية الادباء هناك : « انـك ادهشتني ... شعرك عميـق ومرئي ينطلـق الى الجوهر » .

« اوداس » ، مجلة ثقافية « على مستوى رفيع جدا » تصدر في العاصمة بروكسل وذلك كـل ثلاثة اشهر . و « ادباء من لبنان » ، موضوع نشرتـه المجلة المذكورة بقلم الكسي برجيه يتحدث فيه قائلا :

« عندما ترد الاشياء من مصدر بعيد .. تحمل في حناياها نكهة خاصة . ذات صباح ... تلقيت ظرفا يضـم مجموعة قصائد لشعراء وشاعرات من لبنان . قرأتها للحال .. قرأتها بحـرارة دافقة بلا توقـف .. التهمتها بنهم .

لا اعرف اصحاب تلك القصائد .. لكنني اعرف انهم من الجيل الصاعد ، من جيـل الشباب ... هذا الجيـل الذي يجب علينا ان نلج بابه بنعومة » !

« لجسدي الف غطاء وغطاء يتأرجح هنـاك ... عند المنتهى في فضاء لا مقياس له حركاتنا فقط تحفظنا من السقوط » .

هذه المقطوعة الشعرية لهدى اديب : انهـا نداء تأكيد بلا استجداء .. لا يحمل ذرة مـن الشـك .. نداء من زمان .

مزايا هدى اديب الشعرية كثيرة ، لا يمكـن حصرهـا في كلمات موجزة ...

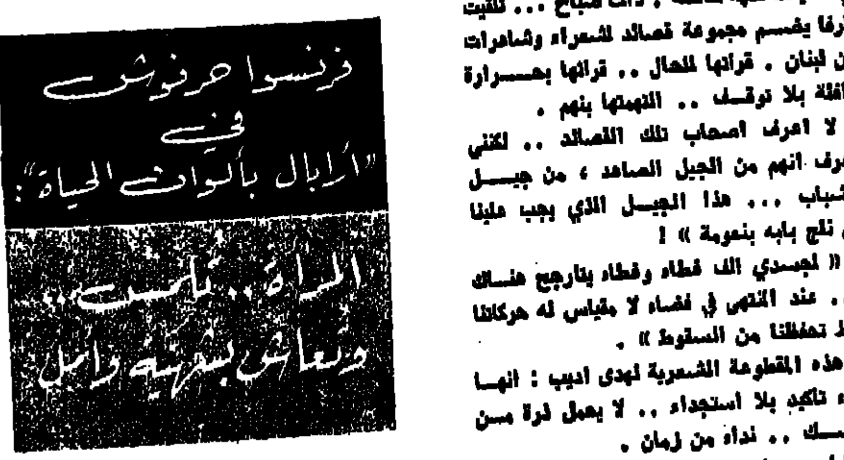
عازفة بيانو .. ايضا

هدى الانسانة مرهفـة الاحساس ، مثالـية ... وبالاضافة الى كونها شاعرة ، فانها تعزف على البيانو » ايضا ، وقد نالت مؤخـــرا « دبلوم » الموسيقى . تحب شوبان وبتهوفـن وشتراوس في « الدانوب الازرق » . تحـب الموسيقى الكلاسيكية اما الالحان الحديثـة « فليست بموسيقى .. انها ضجيج وصياح » .

وهدى الشاعرة ، صوت يحمل الغرابـة والجـدة .. وقصائدها المثال موهبة تنمـو وتكبر بعشـق .

قصيدة من كتاب هدى اديب

● تركت كلماتي على حدة
لا من الحكمة ... بح صوتي
بشر ... اشياء تتبدد متطرحة
متخمة من الضياء
جريت ... تخطيت الضياء
لالقيتك ... هناك
ترسم نجوما سوداء
على صفحة النهار
درب ... احب خطواتي
رجعت الى دموعي
سبقت صمتي
رأيت عدما زهريا
عصافير ... اجنحتها متكسرة
ماتت السماء
اطل المساء
ولد عبر اصابعي
من وحي الريح تحرك الشجر
حلم ينادي الرقاد
تنحني
ظهر الحلم
انصاع
جربت اختطافك
احببتـــك
يا شعلة خضراء
رؤية تنام على قدمي
تتلاشى في وسط النهار
يلتهمها الليل والصباح
العالم يغوص فيها
العالم جامد لا يتحرك
يمشي على الخراب
يترك الرصيف حيث تنبت الاشجار
لا ارى شيئا
عصافير بلا ريش .. غضبى
غابات متعبـــة
احبها الزهـــور ... انها صامتة لا تتفوه
ظلام لم ينقشــع بعد ... يغمر الالوان
اتبل النهار
حيث حد الزمن سيف عملاق
يتودنا الى الشواطىء .. كل الشواطى
الى وحدة ... محدودة
الى اقصوصة ذاكرة
ساجدة ... مرفهة
الى تغريد الهواء
هناك كلمات مبهمة
اغنية الرجال
شفاه مطبقة
الليل ... يفرش ذراعيه
يتسلل الهواء الى كفه يتربع
السماء .. تغلق اجفانها تغفو
انـــه الليـــل
لملمت مداعباتك المبعثرة
انتظرتك
كنت هنـــاك
انتظـــرتك
تنفلت من عناقنا حركة
تهـــرب
ارخيت وشاح حناني على الرقاد
ايتها الحياة
لا شيء بعد يحييني
اصدح منك



●●● يدخل مخدع المرأة .. مخدع الحياة ، يبحث عن جديد ... يجد في بحثـــه يغوص في الاعمـــاق ... غطاس محترف عتيـــق .. يلملم اهدافا مبعثرة مغلقة ... يفتحها بدقة يفـــرغ جوفهـــا ... يستعـــرض المحتويات ... يتحدث عن كل صنف حديث رجل دخل مختبر الحياة واختبر .

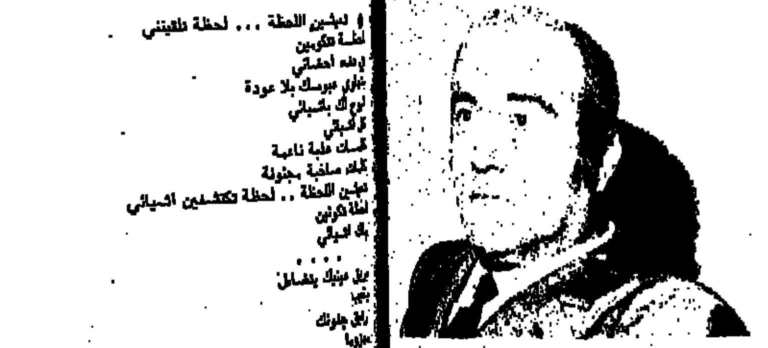
تجربته الحياتية فنية .. اسراب انفعالات ... وبيادر احاسيس وقوافل احزان ..

خلاص التجربة بعنف « على الثقيل » وعاش لحظاتها الحلوة العسلية والمرة « الكينـــا » المراة عنده ومعه هي الحياة .. وعبر المراة يتحدث عن الحياة ، عن حبه .. عن اشواقه .. عن احزانه الحزينة ... عن العقد التي تنمو فــي نفس المراة وبذلك تقتال اجمل الصفات لديها : العفوية البساطة الصراحة .

الشوق والصمت

حلمه يتعلق على الؤلؤ اسنانها وفمه يسلوب في صمتها .. شوقه عنيف رغبته كبرياء سيد صخرة اتزان ، لكنها تروي هناك على حافـة قسوتها . صيف جسدها وربيع دمه احدثنـــا خلافا في الفصول ... يداها كانتا شتاء فـــي خريف اللقاء .

فرنسوا حرفوش شاعر يتغزل بالمرأة يتسوح لها باشيائه .. بكل اشيائه .. يكتشف طريـــق حياته في ابتهالات الجسد . « ارابيل بالوان الحياة » .. ديوان شعري


■ فرنسوا حرفوش :
« ارابيـــل بالوان الحياة » ■

النفس ، حريـــة بلا قيود .. العناق في تقاليد المجتمع .. .. مجتمعنا الشرقي « يصبـــغ » تخافـــه الشاعرة وتخشاه تكتب شيئا وتفعل اخر ... الا جويس منصور ، فهذه الشاعرة تحررت من جميع القيود العتيقة المهترئة وفي عـــن كل شيء احست بـــه يجيش فـــي احساسها » .

المعروف ان الشاعر قبل ان يكتب .. يهم ان يكتـــب لاحد ما ، لشيء ما .. يكتـــب القصيدة وهو يحلم بالمراة التي يحبه ، الشعلة ثورة الايحاء فيه « صراحة ، لاتوجد امرأة واحدة في حياتي في ارابيـــل ، ٣٥ قصيدة وكل واحدة منها لها طابـــع خاص . لابد ان تكون هنـــاك امراة تشارك الرجل في حياته وهـــذه المشاركـــة لا يمكن ان تتم الا عن طريق المعاشرة ... وذلك يتـــم بعد تجربـــة عميقة يعيشها الاثنان .. من بعدها يتزوجان ... لان الحب بالنسبة لي يبدأ عند نهاية تلك المعاشرة وليس في بدايتهـــا » .

رغـــم حب فرنسوا وتعلقه بالمرأة ، ورغـــم الـ ٣٥ قصيدة التي نظمها في مدة لاتتجاوز العام فانه ما زال يحلم بامرأة يريدهـــا زوجة له .

تجاربه الانسانية من سياسة وحب وجنس وتامل مصدرها المرأة التي هي الحياة وان الحياة هي ابدا في تحول وتجديـــل ... ايقاع الحياة .

في قصائده تتصاعد الموسيقى احيانا ... التشكيل واحيانا تسمعها في ... واخرى في ترابط الصور الشعرية « انني ... من الفن في الشعر انتقد نفسي في ... ذلك انني اتابع هذا التحويل في ... حركة الشعر الفرنسي في لبنان ... خاصا يطير في الهواء دون ان يكون ...

كتاب جيد يقرأ بشهية ، والغريب في الامر لم نقرأ لصاحب الديوان شيئا من قبل « منذ صغري وانا اكتـــب الشعر وكنت احتفظ باشعاري لنفسي .. الشعر لا يكتب الا بلغز .. وايحائي استمده من المراة ، وحتى استطيع ذلك يجـــب ان تعيش المراة معي ، الى جواري ترافقني ، تتحدث معي ، تعطيني كانسان .. ليس هناك امراة غير عادية مثلما يتصورها بعض الشعراء تعيش في مخيلاتهم الهة بعيدة ، بل هناك امراة تعطي من عنديتها .. انا اؤمن بالواقـــع الملموس المعاش .. اؤمن بان المرأة انسان من لحم ودم وروح واخطاء وغرائز وعبقرية ، انها جزء لا يتجزأ .. اريدها كلها وعبر المراة ارى الحياة » .. وموجة الشعر الفرنسي في لبنان برزت في الخمس سنوات الاخيرة على ايدي بعض السيدات والسادة المتزوجين والعزاب احدهم فرنسوا حرفوش ، موجة فيها الفوضوي وفيها المستقل .

« لعل ذلك صحيـــح ... لكن هناك شاعرين يموجان في بحر الاصالة انتقل نتاجهما من الشرق الى الغرب ، ظهر على الصعيد الاوروبي ، ترجـــم الى عدة لغات . نتاج حطـــم قوقعته ، انفتـــح على رؤيا شاملة انسانية ، جورج شحادة وفؤاد غبرييل نفاع .. وشاعر اخر : هكتور خلاط ، احـــب شعره على الرغم من الطريقة الكلاسيكية التي كتب بها يظل شعرا شابا فيـــه نفحة الصبا . احـــب ما تكتبه شاعرات لبنان .. مع انه شعر محصور في نوع معين له وجه خاص يبرز في القصيدة . ارجو ان يتوصلن الى عطاء في الشعر اكثر شمولا ... ان يعبرن عن خلجاتهن واحاسيسهن الفنية بالانفعالات ... الشعر صدق مـــع

إعداد : جورجيت حنوش

شيء . لا ، انها تكمل الحركة الشعريـــة العربية وبالتالي تسافر الى الغرب حيث تعرف تدلل على ان في لبنان شعراء « انني شاعر عاطفي عربي اعبر كلبناني باللغة الفرنسية ... » هنالك دراسة عن الشعر الفرنسي في لبنان قام بها كتاب ونقاد ماليون وقد نشر عنها فـــي مجلة « النوفيل بتيرير » المعروفة ... « الخيال ليس مصدرا لالهام الشاعر لكنه طموح واقـــع حي وانساني للتعبير عن ذاته ... انـــه بمثابة جناحين يحلق بهما حاملا افراحه واحزانه ورغباته ورضاه في عوالم اكثر اشعاعـــا روحانية . ولان الشعر الحديـــث استطاع ان يعبر عن انسانية الانسان ، عن عمق الاحساس بحرارة التجربة وبحلاوتها ، عن صدق الرؤيـــا وواقعها المعاش ... لذلك ، ومن اجل ذلك ، احتل مكانـــة الصدارة في العالم » .

مارسيل جيرار ، ناقد فرنسي معروف ، قام بتأليف دليل عن الشعر الفرنسي المعاصر وقـــد خصص في كتابه مكانا تحدث فيه عن شعراء من لبنان يكتبون باللغة الفرنسية .

في رسالة خاصة ارسلها الى فرنسوا حرفوش ذكر فيها ما يلي : « قرأتك بسرور مفعم ، هذا هو الشعر الواضـــح المغنى .. جميل للنظر والسمع لغته متينة فيها نرفزة تطفح ... وفيها نبض لحمي ... قصائد يحب الانســـان ان يسمعها دائما ... ساتابع من الان كل كلمـــة يكتبها قلمك على الورق » .

لدى فرنسوا حرفوش مشروع جديد ، ديوان اخر قد يحمل بين صفحاته اكثر من ٣٥ قصيدة اخرى ... بالطبع قصائد حديثة تختلف الواحدة منها عن زميلتها بالشكل واللون والايقاع .

قبسا من كتـــاب فرنسوا حرفوش

● تبشين اللحظة ... لحظة تلقيني
لحظة تكوين
في دفء احضاني
تنزل عبوسك بلا عودة
اروع ما في شبابي
...
لمسات عذبة ناعمة
... صاخبة مجنونة
تعيشين اللحظة .. لحظة تكتشفين اشيائي
...
بك اشيائي
. . . .
...
...
...
...
تعيشين اللحظة ... لحظة تكتشفيني
...
...
. . . .
...
...
في الهواء ... حرة
...
. . . .
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
...
... والدبكة
...
...
...
...
...
...
...
...
...

جبران ... بين الصومعة والعالم

بقلم : حسن موسى

● لمناسبة الحديث ، بعـــد مهرجان جبران العالمي عن اشياء جديدة عند جبران ●

●●● من اللفت للنظر ان ادباء العالم ومفكريه الكبار كانوا على خلاف مستحكم مـــع عالمهم اذ قلما قبلوه كما هو وامتزجوا به فهـــو قائـــم على غير ما يشتهون ومناقض لما يحملونه من افكار وآراء ومبادىء وتصورات لا تمـــت الى ما هو موجود بصلة . فكان ان رفضـــوه وعبروا في ادابهم وابحاثهم عن حنينهم الـــذي لا ينتهي لعوالم جديدة يستطيعون فيهـــا ان يحققوا ذواتهم بكـــل ما تنبض بـــه من وجـــود كله اشراق وسكون . فكان ادبهم بذلك رفضا واتهاما ومن هنا سيطرت مشاعر التوتر والثورة عليـــه وهـــم في ذلك هادفون الى هدم ما هـــو قائـــم لبناء ما هو افضل واجمل ، ولتجسيـــد ما تضـــج بـــه افئدتهم وما حضنته وجداناتهم من تصورات ومن شوق للخلق عميق .

ثورة جبران

كان جبران واحدا من هـــؤلاء الادباء الذين لم يستطيعوا قبول العالم كما هو ، ذلك ان عالمه كان فاسدا في سياسته حيث الاستعبـــاد والظلم والاقطاع ، وفاسدا في مؤسساته الدينية ومناهجه حيث الخداع والريـــاء والمهاترات ، فاسدا في اشكاله الاجتماعية حيث القهـــر والتجهيـــل والكد ، فاسدا في قيمه ومثله حيث النفاق والعفن ، فاسدا في انسانـــه حيـــث الهوان والذل ، ولم يكن هذا ليوافـــق روح البراءة والطهارة والاشراق في جبران فرفض هذا العالم وتمرد عليه وثار .

ولقد كلفته ثورته هذه كثيرا من روحه وخدمه وشبابه ولكنـــه احبها ، بكـــل ما اورثتـــه ايـــاه من حانه وحزن .. وولد الرفيق الاول لجبران : الالم رفيـــق الصبا وشوه النفـــس ومؤنس العزلة ..

وساعد على الهاب مشاعر الثورة لـــدى الشباب وتوثبه وطموحه ، ثم التقى بفردريـــك نيتشه و « نبيه » زرادشت فلمست فرسات التمرد والتقت بالثوار ، ومن يومها لم يعـــد جبران يعرف الراحة والنقد الطمأنينة ولنشـــب الصراع بينه وبين ذاته الاخرى ، بين ما هـــو قائم وما يطمح جبران الى ان يكون ، بـــين الواقـــع والمثال بين العالم والصومعة ..

نيتشه أولا

وهكذا خط نيتشه له المنهـــج والسبيـــل ، فما ان عرفـــه حتى قلبت حياته راسا على عقب وصرخ : اي رجـــل هذا الرجل ! فازل العالم وحده باسم مثل الانسان الاعلـــى « السوبرمان » ولم يخرج من المعركة حتـــى اخرجـــه العالم من عقله . لكنه مات سوبرمانا بين اقزام ، ومجنونا حكيما بين عقلاء مجانين . هكذا فلتكن الرجال . وهكذا فليجن المجانين ! وانا سامضي بالانسان الى ابعد من الانسان وسارفعـــه فوق خيره وشره وساطهره من كل دين وديمومة وفضيلة ورذيلة وكل ما يعانـــده في مسيرتـــه الى ذاتـــه الكبرى . ولاجل ذلك ، حطم مقاييس الناس وموازينهم . وان لم يكن بد من انقراض الانسانية باسرها ليولـــد سوبرمان واحد الا فلتنقرض الانسانية .

وكما قام زرادشت بحفر القبور ليدفن عالم الاباطيل ، كذلـــك اتخذ جبران حفر القبـــور مهنـــة له ...

ويتحدث لميقة في كتابه عن جبران فنتحدث لنا نيتشه فيقول : « ما عرفه جبران لنيتشـــه حتى كاد ينسى كـــل من عرفهم قبله من كبـــار


■ جبران ■

الكتاب والشعراء ... وما استأنس جبران بزرادشت حتى احس بوحدة اكثر من ذي قبل تكتنفـــه اينما سار وبغربة تقصيه عن ماضيـــه الى حد انه صار يخجل امام نفسه من كل ما كتبـــه وصوره الى ذلك الحين وعندما اقبـــل على روايته الجديدة « الاجنحة المتكسرة » لينقحها ويقدمها للطبـــع كاد يعدل عن نشرهـــا اذ خيـــل اليـــه انـــه لو عرضها على نيتشـــه لضحك ذلك الجبار منه ومنها ولضربه على كتفه مثلما يضرب الكبير الصغير وقال له : « يـــا بني : دع الذين قلوبهم من عجين وادمغتهم من مخاط يتلهـــون بمثل هذه الترهات ، اما انت فمار عليـــك ان يشقيك حب امراة .. »

هكذا تفجرت الثورة الجبرانية تحت تاثيـــر مشاعر السخط على العالم والالم من مظالمـــه ومفاسده وبتاثير خفي من نيتشه ونبيه زرادشت ورغبتـــه العارمة في اصلاح العالم والمـــنادة تشييده فاخـــذ يخاطب الناس والرفش فـــي يده ولا يحســـب جديرا بالحياة الا القوي ... (كنت اشفق على ضعفكم يا بني امـــي . والشفقة تكثر الضعفاء وتنمي عدد المتوانيـــن ولا تجدي الحياة شيئا . واليوم صرت ارى ضعفكم فترتعش نفسي اشمئزازا وتنقبـــض ازدراء » ...

ويصرخ جبران في هذه الفترة : (انا غريب عن هذا العالم ، انا غريب وفي الغربة وحـــدة قاسيـــة ووحشة موجعة ، غير انها تجعلنـــي افكر ابدا بوطن سحري لا اعرفه وتملأ احلامي باشباح ارض قصية ما رأتها عيني) .

الوجود المقابل

هذا العالم السحري هو البديل لما كـــان قد اسقط جبران العيش فيه هو الوجـــود المقابل المرجو ، الذي اقامه الشوق واملاه الحنين .. ذلك ان هذا الانفصام بين الاديب والعالم ادى الى انشطار ذاته وتمزقها فتلوت في جحيم الغربة والوحشة والتفرد او كـــان لا بد من اعادة التوازن لهذه النفس الممزقة فابتدع الاديـــب من ذاته عالما متصورا مرجوا ، مثلما اقيم في هيكل الذات وامتدادها ، عالما في داخله ..

وكانت الصومعة ... حياة جبران الثانية ، الحياة المشتهاة القائمة على اعمدة الثـــورة والحب والانطلاق ووحدة الوجود والكمـــال والطموح الى ما وراء الوجود . في هـــذه الصومعة كان يعيش جبران وكان يريد ان يبني العالم على طرازها ومثالها ، مقدما لنـــــا نموذجا جديدا للحياة ، منطلقا من قيده حرا الا من قناعات ذاته ، منتصرا على نفسه رغبة في الكمال شامـــلا الوجـــود كله بنظـــرة واحدة ملؤهـــا الحنـــو والحب والفـــرح ، وارتفـــع جبران في صومعته فوق الله ، فوق ذاته ، وفوق عالمه ، ولكن ليتسنى له الرؤيـــة الواضحة السليمة ...

وفي عزلتـــه تلك توفرت له ميزة التامـــل ، وتهيأ له النفاذ الى جوهر الاشياء وروح العالم فاخذ بتمالك نفسه شيئا فشيئا والتقى نفسه بعد ان احرق جسور الغربة فتصالحا وولـــدا ثانية في فراش الطهر والبراءة ، واخذ جبران ينظر الى العالم نظرة فيها كثير من ملامـــح النبوة ومظاهر المثالية والسمو ، فكانه بذلك قد ابتعد عن عالم الانسان الارضي ليجتنـــي الثمار من عالم الروح والسمو وليعد الـــى الانسان في ارضه يقدم له ما جمعت يداه فتطمح الروح وترتفـــع وتتحرر .

يانوبيا جبران

وجاءنا جبران بحلوله « اليوتوبية » لمشاكلها الارضية لان نظرتـــه الشاملة الحانيـــــة استطاعت ان تضم كل ما في ارض النـــاس من خير وشر وان تمزج موجوداتها رغم ما حوته من تناقض وتنافر واضطراب حتى شعرنا بـــان العالم اصبـــح واحدا وذابت مظاهر التجزئـــة والتباعد ... وهدأت ثورة جبـــران على عالم الانسان الارض ، وبدل الرفش اصبحنا نرى باقات الزهور وبدل السيوف ارتفعت رايـــات السلام والطمانينة ... لقد تصالح الاديـــب مع عالمه ، لانه لم يكن ليستطيع الاستغناء عنه فهو كما يقول حتى « الروح المجنحة نفسها لا تستطيـــع ان تتخلص من الحاجات الطبيعية » .

وكان جبران في هذه الفترة قد بلغ الى قلـــب الحياة ، لذلك وجد الجمال في كل شيء حتـــى في العيون المتعامية عن الجمال وولد « نبـــي » جبران وعلى اية حال كان العالم يمثل لجبران ضرورة وحاجة ولم يستطع الشاعر ان يعتزله ، والا لماذا يكتـــب ولمن ، ولماذا كان يثور اذا لم يقدره الناس حـــق قدره ، فهو اذن يطلـــب تشجيعهم وثناءهم ومديحهم وتقديرهم ، ولكنه في صومعتـــه كان يحتقر معطيات العالـــم الارضي ويرفض كل ما هو مادي محسوس .. وكان يهرب من عالم الناس ، الى عالم الذات الاخرى حيـــث كـــل ما فيها جميـــل ، رائع ، طاهر ، بريء :

« ان اجمل الوائك قد نسج في نول ذاتـــك الاخرى واطيب ماكلك تناولتها على مائدة ذاتك الاخرى .

والفضل سرير لراحتـــك هو في بيت ذاتـــك الاخرى فقل لي بربـــك كيف تستطيع ان تفصل نفسك عن ذاتك الاخرى ؟ »

الصراع المرير

ولعل هذا الصراع بين ذاته جبران الارضية وبين ذاته الاخرى ، بين ماديته ومثاليته ، بين عالمه وصومعته هو الذي كان منبع الالهـــام والعطاء عنده وهو الذي جعـــل ثمة بـــذرة حنين كما يقول ، فظـــل يطمح في ذلك لحسنـــو الكمال لينطـــق الكلمة التي يطمح ان نطقهـــا والتي صرخ بعد ان اخرج كتاب « النبي » الى الوجود ، صرخ قائلا : لقد قلتها والتهت) ولكن شوق العطاء فيه ورغبته في بلوغ قمم النضـــج الفني قد جعلتـــه يتصور ، وهو في ذلـــك على حـــق ، ان اجمل الكلمات هي التي لـــم تقـــل بعـــد ...

قلبي عصفور

اعتذر منك يا حبيبتي ، لانني لا استطيع ان احبك وحدك ، ان احصر حبي فيك . انا احبك ، واحب كل من تستحق ان احبها . انا كالشاعر الذي يعشق الجمال اينما كان ويوزع فؤاده في اكثر من مكان . قلبي عصفور يغرد في كل روض ، ونحلة تتنقل من زهرة الى زهرة ، لا لتمتص الشذى ، بل لتشمه وتتعطر به .

هذه هي مبادئي وتلك هي شروطي ، ولست بقادر على تبديلها والغائها ، وما عليك الا الاقتناع بها وتفهمها . اما اذا لم يعجبك تصرفي .. فتصرفي كما تشائين ، وانا ساحبك اكثر عندما تغضبين ، واعجز من التخلي عن حبك ، لان شيمتي الحب ، وهو يجري دائما في عروقي .

■ سيمون سميا ، صيدا

ولا الانقطاع التام عنهما .

— الصقت وجهي بالمرآة فلم ار المرآة ولا وجهي .

— يبقى الكتاب عالم الانسان حتى يصبح العالم كتابه .

— مشكلة بعض ابناء الجيل الحاضر انهم يفكرون عندما ينظمون الشعر ويتخيلون عندما يكتبون الفلسفة .

— الساعات الطويلة المملة الرتيبة المثقلة بشتى انواع الضجر والسأم تمر على سكة قلبي وكأنها قطار حديدي يمشي على البخار .

— عيون الحياة — المتوهجة بلهيب الفرح ، المتألقة ببريق الخوف من الاتي والقلق من الحاضر — رماد الرق يتطاير في ازقة قلبي المهترىء .

— كرشاشات الضوءالقرنفلي نزلت نظراتك على صحراء قلبي .. نظراتك الدافئة الحالمة جداول موسيقى تترقرق بين شعاب روحي ، وحمرة شفتيك دماء تنزف من خلايا اعصابي المحترقة .

سيان عندي اذا تساقطت ثلجا على صدري او نارا ، فنارك ثلج وثلجك نار .. يا رائعة فوق حدود الروعة : عندما يسقط ضوء عيني البارد على شفتيك يتوهج ويعود دافئا حارا.

— عندما غرست عيني الدامعتين في روضة خديك تفتحت براعم دموعي الملتمة التمام الشفاه القاتلة الى سلاف القبل ، وازهرت دموعي بسعادة مكتئبة وتلونت باقواس من الضباب القزحي تتموج خلاله خيوط حسادة الزرقة .

— الانسان يجهز ادواته للسفر والارتحال عبر بلدان الارض وممالكها ولكنه يتناسى او ينسى ان يجهز روحه للرحلة العظمى او لرحلة الرحلات التي يقوم بها مرغما عبر مملكة الموت ، وقد يقوم الانسان برحلةيرود بها مجاهل الادغال ويجوس في ضباب الغابات ولكنه قلما يوفق الى القيام برحلة يحسر فيها القناع عن عوالم نفسه المستورة التي يكتنفها ضباب القلق والخوف والالم من كل جانب .

— كما ان الذهب يستخرج من المناجم السوداء وكما ان المطر يولد من رحم السحاب المكفهر فانه ليس من الصعب ان ننسق من فوضى الباطل نظاما مشرقا ناصعا من الحق والخير والجمال ، فالحق لب قشرته الباطل والخير يكمن في منجم الشر والجمال جوهر مظهره الدمامة والقبح .

— لله كم هو مبهج وجميل للعاشق الغاب وكم هو في الوقت نفسه مهيب وموحش لمن خلت قلوبهم من طمانينة الحب وقرار النفس على مرفأ السلام ، اما العشاق الطيبون فان مصادر الخوف والازعاج لدى الاخرين هي مصادر امن ومحبة بالنسبة لهم .

— عندما تصفع الريح الازهار او تعصف بالاشجار فانها تنقل ارج الاولى وتسقط الثمر الناضج من الثانية ، هذا اذا كانت اشجارا مثمرة اما اذا لم تكن كذلك فانها تنفض عنها غلاف الغبار المتراكم .

— مرحبا بالالم الذي يدفعني الى تلمس ابعاد اللذة الحقيقية واهلا بالموت الذي يجعلني ارى من خلال نوافذه الضبابية وهج الحياة الوردي .

— قد تجوب الارض وتنفى الى الاصقاع النائية ولا تدخل مع هذا او ذاك دائرة الغربة ، وقد تعيش في بلدك بين اهلك واصحابك وتكون رغم ذلك اشد الناس غربة والمزايا ، فالغربة الحقيقية هي غربة الروح .

■ جهاد جميل الجبوشي ،
الجامعة الاردنية ، عمان

حوار رقم (٢) في شارع الحمرا

— معك مصاري ؟
— لشو ؟
— فرضوا علي فرد لقطة .
— شو جنسو ؟
— ١٤ فالشك .
— بقديش ؟
— معك او ما معك ؟
— معي ليرتين .
— شو ملكرو فرد فلين !
— لا ... (١٤) ... بس لشو بدك تحمل سلاح ؟
— ولو ما بتعرف ؟
— ملشان تعمل ثورة !
— لا .
— ملشان تحمي بيتك من الحرامي .
— بسلامة فهمك ،شو بتعرفني بعرف قوص .. لا ..
— ولك لكن لشو ؟
— حتى تشوفو معي فيفي ...
— قه ... قه .. قه !

— شو رايك ؟
— رايي انو الوقت هلق مش مناسب .
— ليش ؟
— كانك مش عايش بهالبلد !
— اي بلد ؟
— هالبلد ؟
— وينو ؟ مش شايفو ؟
— شو معك ((بيبي)) ؟
— لا ، مش شايفو بس : سامعو .
— يعني ؟
— يعني سامعو باغاني الراديو وباخبار التلفزيون !
— شو سامع عن الجنوب ؟

— شفت يا حرامهالمرا اللي احترقت بالنابالم ؟
— اف ... شي بقرف .
— يا لطيف شو بلا قلب !
— مين بتقصد ؟!!
— علي ...
— قه ... قه ... قه !

— ولك يا مونشير ...
— شو ؟
— سمعت بهالصيبي ؟
— شو .. انو اسرائيل عندا قنابل ذرية .
— لا ... شو بتفرق معي انشا القنابل الذرية —؟ فكرك اسرائيل كل هالقد فشيمي ، حتى تضرب شارع الحمرا بالقنابل الذرية ؟
— لكن بشو بتضربو ؟
— بالاسطوانات يا مونشير ..
— (!!!) طيب شو هي لصيبي ؟
— غلوا الاسعار
— اسعار الخبز ؟
— لا .
— الرز ؟
— ولك لا .
— خلصني شو ؟
— الستريوهات
— قه ... قه ... قه !

— وين ليلى ؟
— بالبيت .
— مش جايي ؟
— لا .
— ليش ؟
— زعلاني

— ملي ؟!!
— لا
— منك ؟
— لا
— خايفي من المظاهرات بالبلد !
— لا .. تعودت
— طيب من شو ؟
— اعتزلوا البيتلز
— يا حرام ...
— يا سلام ...
— قه ... قه ... قه ...

— شو قصة هالتجنيد الاجباري !
— مظبوطة .
— من جهتي اذا صاحب بسوم ((الويك اند)) ... بهرب ...
— خاين !
— انا ؟!
— لا ... انا ... ولا ... بحلم عمرك شو بلا ضمير ، تحكي مثل عارف انو وطنك مهدد ؟
— اكيد .
— طيب ليش ما بدك تتجند ؟
— بخاف .
— بتخاف !! .. ولك كون ملبس قبضاي ... ياي ... ياي ... ياي ... ياي ...
— شو بك ؟
— شوف ... شوف ... شوفيها
— شو هجموا ؟
— لا .
— لكن شو ؟
— صرصور ... يا مونشير .. صرصور .
— قه ... قه ... قه !

■ بيار جبران ، [illegible]

يوميات انسان محطم

— ما اشبهني هذه الايام بهياكل السفن القديمة المنخورة ، الملقاة على الشواطىء المهجورة . القلق الاصفر الهموم اتخذ من نفسي مستعمرة طيبة يجول فيها مرحا مغبطا وانا الن انين الصواري حين تعبث بها رياح الموت بين جدران الامواج المتواثبة كجنادب الزرع ، اعيش وسط دوامة من التشتت والضياع ، التبلد الفكري والحسي يعتصر كل جزئية من جزئيات كياني ووجداني .

— ركضت طويلا — وانا ابحث عنك — عبر الوديان وفوق المرتفعات الشاهقة وفي الغابات الكثيفة ، ولكني لم اجدك وحين وقفت لالتقط انفاسي المبهورة ، وجدتك منتصبا امامي كشجرة عالية من الضوء .

— عبثا كنت ابحث عنك في الشواطىء الصدفية ، وما لبثت ان اقتحمت غمار الموج فشدني دوار البحر الى القاع السحيق ، وهناك وجدتك هيكلا قرنفليا يرتفع على اسنة الصخور المرجانية .

— كلما زادت معرفتي بالاخرين كلما اتسعت رقعة جراح نفسي ، لكن انت وحدك الذي تزيدني المعرفة بك سعادة وسرورا وثقة .

— لانني جهلتك طويلا شعرت بالحنين الجارف لمعرفتك وعندما عرفتك عاودني الحنين الى الجهل بك .

يخيل لي انني اريد ولا اريد في الوقت ذاته ، ويخيل لي انني قادر على ان اجيب على كل سؤال بنعم ولا .

— لا احب الاتصال المباشر بالاشياء

كان يا ما كان ... كانت هنالك كبوش توت !







في أغنية شائعة لصباح وردت هذه الكلمات :

« جينا نبيع كبوش التوت .. ضيعنا القلب ببيروت » .

وهذه الحسناء ، لم تأت لتبيع كبوش التوت .. لا في بيروت ولا في غيرها . وانما أتت تاكل كبوش التوت على ذوقها الخاص الذي « تصوره » الكاميرا هنا .. على ذوقها الخاص والجيد ايضا !

ومن خلال (قصة الكبوش) . بدأت تولد قصة اولى ... فثانية ... فثالثة .. فرابعة ... الى آخره . وهي لن تنتهي بالكبوش وحدها يحيا الانسان ... وانما بالصور المعبرة ايضا !

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته !

■ (...) ■



أخبار



■ سعيد عقل ■

تحقيق في « ملحق الانوار » يصبح كتابا يوزّع في بيروت وباريس

● « سعيد عقل : من انت ؟ » كتيب بالفرنسية ، صدر حديثا ، وهو عبارة عن ترجمة لتحقيق نشر في « ملحق الانوار » بتاريخ اول آذار ١٩٧٠ كتبه الزميلحافظ محفوظ حول كتاب للشاعرة السيدة مي مر والاستاذ الفرد مر يصدر قريبا عن سعيد عقل . والكتيب — التحقيق يعتبر تصويرا حيا لشخصية شاعرنا الكبير ، وسيوزع في لبنان وباريس بشكل موسع .

قصائد من : يفتوشنكو



● « قصائد من يفتوشنكو » هو اول كتاب يصدر باللغة العربية لصاحب الصوت الجديد في الشعر السوفياتي . والقصائد مترجمة عن الروسية باشراف المستشرقة الينا استيفانوفا وقد راجعها الشعراء : نزار قباني ، ادونيس ، بلند الحيدري .

يقول يفتوشنكو في المقدمة التي كتبها بنفسه بناء على اصرار الناشر : « نشر هذا الكتاب باللغة العربية حدث كبير بالنسبة لي ، اذ ان لا ماضي البشرية عبر التاريخ ولا حاضرها يمكن فهمهما بدون ذلك العالم المعقد الكبير المليء بالمشاكل والالغاز الذي يتكلم اللغة العربية والذي لم امس في الواقع الا طرفا من عجائبه المدهشة وجانبا من اسراره .

لقد احببت وشوشة اللغة العربية وكان الطبيعة قد سكبت فيها كل حنانها ، ومع ذلك فانا اعرف ان هذه اللغة سرعان ما تتفجر ساخطة غاضبة ، وفي الكثير من الاحيان يصبح الغضب العادل اعلى درجة مندرجات الحنان ».

في قصائد يفتوشنكوشمولية كونية ، وحقيقة عارية ، وغضب مقدس ، وانسانية رقيقة ، وتعب حياتي ، وغربة نفسية ، واغنيات الحرية ، وحب معذب ، ورحلة قطار يتنقل منذ اعوام بين مدينة (نعم) ومدينة (لا) ، وعرس جندي قد تكون ليلته الاولى ليلته الاخيرة لانه في اليوم التاليسيمضي الى الجبهة ، ورجرجة بين واقع وخيال .

« قصائد من يفتوشنكو » هدية ثمينة للمكتبة العربية .

(١٠٠ صفحة — حجم صغير ، الثمن ٣ ليرات — المؤسسة اللبنانية للنشر) .

● الشاعر السوداني محمد المهدي المجذوب كتب الى الشاعرة امل جراح تعليقا على قصيدتها : « كلما رايتك .. شاع في صدري الغناء » المنشورة في « ملحق الانوار » ، (الاحد ٣ ايار — العدد ٣٢١٣) جاء في بعضه :

« ... كم سرني ان قرات في ملحق الانوار قصيدتك الدمشقية العجيبة الصداحة : « كلما رايتك .. شاع في صدري الغناء » . اتمنى لك البهجة دائما .

في شعرك اريحية الصدق وهزة الشغف بالحياة والطرب للموجود وشجاعة التعبير . وهذا الصوت الذي يتجدد كاصوات العصافير — انت من الاخيار — ما اجمل اسمك : واشكرك على قصيدتك في ملحق الانوار ، قصيدة ممتازة الشكل — اوركسترا كاملة وصوت شفوف كضوء الفجر — نشرها الملحق بشكل ممتاز ، ان القصيدة مشتعلةبصورها واشكالها وموسيقاها .

مَعركة العرقوب

اشرف المجد مطلا يرمق الهيـ — جاء في « العرقوب » من عليائه
كل ما يخبو وميض الحرب هذا — ه بوهج شع من اضوائه
وانتهت معركة العرقوب تجلو — كل غيم شاع في اجوائه
فانتشى وهو يرى العزة تزهو — قد سقاه النصر من صهبائه .

★ ★

انت يا لبنان ما عشت الدهورا — لسوى العزة لا تبني القصورا
علم الارز اعتلى كل الروابي — يرمق الامجاد مزهوا فخورا
فيك ابطال تحدوا كل جيل — وعلى الاجيال قد شعوا بدورا
ما دنا منك عدو قاد حربا — شنها الا لكي يلقى القبورا .

★ ★

ما غنمت من قلة كثرتكم — او عتاد قل عن عدتكم
يا بني صهيون ليس النصر قدرا — يتاتى عن طغى خستكم
ما غناكم ، اذ خسئتم ، في لقائنا — فيالق قاد رحى غزوتكم
خابت « الفانتوم » و « الميراج » جوا — ولوت تعدو .. وما عادت لكم .

★ ★

فزت يا لبنان قد لقنت اسرا — ئيل في العزة والغارات درسا
كيف يمسي روضك الاخضر للطا — مع ، ان ما يعتدي ، لحدا ورمسا
فيك اسد جعلوا ارضك صرحا — للمعالي ما رات ، في الارض ، نكسا
سوف تبقى رمز عز وفخار — مثلك اليوم كما قد عشت امسا .

★ ★

جيشك الباسل في « العرقوب » شما — في بطولات طغت في النار سطعا
جعل الميدان للارواح سوقا — باع فيها المجد للاوطان رفعا
في ربى العرقوب حيته الروابي — ورنا المجد يراه شف نصعا
والفدائي وقد آخاه جلى — في دفاع ووقاه ، الغدر ، درعا .

★ ★

يا له يوما سقى الاعداء صابا — وراوا فيه من الرعب عجابا
اراوا الجن اغارت ام اسودا ؟ — ملأوا العرقوب هولا وحرابا
بالسلاح الابيض شنوه هجوما — اذهل الذرة ، في الفلك ، حسابا
والفدائي يجوب الساح ليثا — طالبا للثار للموت اصطحابا .

★ ★

ايه اسرائيل ان الحلم ولى — اذ ظننتنا خصوما خبت فالا
مهد اليقظة حتما كل حلم — وبلوت في لقاء الحرب ، اهلا
اسالي « العرقوب » عنا كيف كنا — ان تجاهلت .. فقد تنبيك سيلا
نحن عرب اينما كنا وسرنا — وستبقى ارضنا للعرب سهلا .

قصيدة بقلم : خليل ابراهيم خضرا

الكتب الرائجة (خلال اسبوع)

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
■ ١ — تجربتي في الثورة	اللواء محمد عمران	—
٢ — قضايا الثورة العربية	الدكتور سعدون حمادة	دار الطليعة
٣ — سقوط الجولان	خليل مصطفى	دار اليقين — عمان
٤ — اعمال اسرائيل الانتقامية ضد الدول العربية	الدكتور محمد المجذوب	منظمة التحرير الفلسطينية — مركز الابحاث
٥ — لماذا منظمة الاشتراكيين اللبنانيين	قدم له محسن ابراهيم	دار الطليعة
غير سياسية		
■ ١ — جبران خليل جبران	الدكتور سهيل بشروئي	دار المشرق
٢ — صور	معن عزب	دار المشرق
٣ — القصيدة المعرلة	جوزف نجيم	دار الريحاني
٤ — مجموعة سعيد تقي الدين	سعيد تقي الدين	دار النهار للنشر
٥ — عنب تشرين	ادوار امين البستاني	بيت الحكمة

■ ■ ساهمت في اعداد هذه القائمة للملحق « مكتبات : الجامعة ، اسكواير ، المكتبة الشرقية ، راس بيروت ، سامي برباري ، العرفان ، الم اهسوان .

بين سقوط (جيل الكلمات) و بداية (جيل الموضوع) (نجيب صالح) في « الملحق » المقبل

مطلوب .. فورًا .. تأليف "حكومة" لبنانية في المنفى!

■■ لان هذه الدولة ، موجودة وغير موجودة ... في نفس الوقت ... حاضرة وغائبة ... في نفس الوقت ... يمكن ان تكون دولة ويمكن الا تكون « ميني — دولة » ... في نفس الوقت ... لذيذة وغير لذيذة ... في نفس الوقت ... الى آخره والى آخره ... في نفس الوقت ...

ولانها دولة من فبركة ايام زمان ... وليس من فبركة هذا الزمن .

ولانها دولة الكيفمكان والمصالح الخاصة جدا ، جدا ... والروما التي تحترق و « النيرونيون » مبسوطون جدا !

ولانها دولة الترقيع والشطارة والماشي الحال ...

ولانها دولة انقرض جنسها من زمان ولم تعد دارجة اليوم الا من باب ضرورة وجود دولة لوطن ... ما يزال قائما حتى اليوم .

ولانها ، لان اغنياءها الفظيعين كثيرا .. اكثر من اللزوم ، لا تهمهم — على ما يبدوحتى الان (خربت عمرت حايدة عن ظهورهم ... بسيطة) .

ولان لبنان الرائد الذي نعشقه لا تستحق شرف « السيطرة » عليه هذه الفئة التي يسمونها — خطا — فئة المسؤولين !

لان كل هذه الاشياء هي السائدة من زمان حتى الان في وطننا ، صار لا بد من اعادة النظر في جميع مقوماتنا الانسانية والاجتماعية ... وبشكل جذري .

★ ★ ★

لان هذه الحكومةتكاد تصبح في خبر كان، ولان الوطن « محتل » بالآراء الحكومية المسؤولة وبالغيرة المصطنعة على وحدته ... وما شابه ، صار لا بد من تاليف حكومة لبنانية في المنفى تعمل على تحرير الوطن اللبناني من الاراء المسؤولة ، وصار ، ايضا ، لا بد من انشاء متحف في مكان خفي لئلا يراه احد ، توضع فيه هذه الفئة المسؤولة ... التي انبسطت كثيرا بالكلمة فداخت ... وتركت المسؤولية تسرح وتمرح في الشوارع دون مسؤولية تردعها !

★ ★ ★

ان اي كلام عند المسؤولين الفاضي بالهم تماما مع ان لا شيء يدعو الى فضاوة البال ، صار لا ينفع لانهم يحسبونه كلاما بكلام .

انهم ينظرون الى كل شيء من خلال تصوراتهم الشخصية والتي تنحصر (همومها) في هموم مشاكلهم الذاتية لا اكثر ولا اقل .

ومع اننا احيانا قليلة جدا نشم رائحة دولة او ما يشبه الدولة ، فمع هذا ، ان رياح الثورة حارة،حارة... ومن نار ، وهي لا تعرف (المسؤولية الكلاسيكية) في لبنان، انما تتعدى ذلك الى كونها تبحث عن اكتشاف مسؤولية جديدة تنبع من اصول كلاسيكية ... ولكنها تطمح الى احتضان مشاكل العصر داخل اعصابها ورؤاها .

★ ★ ★

ان جراح زمننا اللبناني الحاضر لم تعد البيانات الوزارية وغيرها تستطيع ان تضمّدها ، ولم يعد اي مواطن يستطيع ان يتصور كيف يجوز لمواطنين يحملان نفس الهوية ، واحد ينام على « الحرير » والثاني على « الشوك » ؟!

لو كان « الحريري » مثلا يقدّم ما عليه من واجبات مادية ومعنوية للوطن ، لما كان يحق لـ « الشوكي » ان يعلن النقمة عليه، ولكن ما دام « الحريري » بعيدا عن هموم الوطن ، وهو فيه ، وعلى « الشوكي » ان يتحمل الضربة اثر الضربة ،صار جائزا لـ « الشوكي » ان يثور على « الحريري » ويعمل به « عمايل ما عملها عنتر » !

★ ★ ★

مطلوب ، فورا ، تاليف حكومة لبنانية في المنفى تعمل على تحرير الوطن من آراء وزرائه ونوابه وزعمائه السياسيين ومن شد على مشدهم ... تحريره من البيانات والتصريحات والاجتماعات النيابية العلنية والسرية ... وتاكيداتالوزراء (على الدعم المادي والمعنوي للجنوبوفي الجنوب ...) والى ما هنالك من عبارات مثل هذه العبارات ، وحيث تطمح هذه الحكومة الى بناء دولة حديثة في لبنان حديث ، تعيد اليه اشراقه وتسعى الى تحقيق رسالته الانسانية في اسرة المجتمع العالمي ، وتجعل منه صديقا للمستقبل الذي سبقنا بمسافات بعيدة جدا ، لان وطنا تحتله البيانات والتصريحات الباهتة لن يكون صوته مسموعا بين اصوات الاوطان الاخرى التي عملت وتعمل على تسريع الزمن وشك بيارقها في ارض المستقبل السحرية .

★ ★ ★

اتصور ان اول بيان ستذيعه هذه « الحكومة » على الشعب اللبناني سترد فيه مثل هذه النقاط :

ايها اللبنانيون ... غير المسؤولين طبعا :

من هنا ، من ارض المنفى نتحدث اليكم ، من اذاعة صوت لبنان في المنفى ، ونعاهدكم على اننا سنعمل على تحرير ارض وطننا الحبيب ، لبنان ، من سماسرة السياسة وتجارها ، الذين باعوكم وباعونا . ونحن هنا ، سنظل نقاتل ونقاتل من اجل تحقيق النصر واعادة العافية الى لبنان الذي شله السياسيون وعطلوا حركته من خلال آرائهم التي اهلكتكم واهلكتنا .

ايها اللبنانيون :

(حاربوا في السهول والاودية . في الغابات والحدائق . في المنازل والمتاجر . في المدارس وعلى الطرقات . في الحقول والبراري ، وانتم تعرفون ان الشعب المؤمن بقضيته لا بد ان ينتصر اخيرا) .

★ ★ ★

وليد ميشال ابو شقرا ، ايها الملازم الشهيد البطل : لقد اخجلتنا .. استشهدت .. وسياسيونا مازالوا ... (يستشهدون) ببياناتهم السابقة عند اصدار اي بيان « تاريخي » جديد (على الشعب الكريم ... دائما) !

روبير غانم